جمهورية مصر العربية
وزارة التربية والتعليم والتعليم الفنى
الإدارة المركزية لشئون الكتب

أصغر قائد فى الإسلام

للصف الثانى الإعدادى

بقلم

على الجمبلاطى   عبد المنعم قنديل

العام الدراسى ٢٠١٨ - ٢٠١٩ م

١٤٣٩ / ١٤٤٠ هـ

أسامة بن زيد

نهضة مصر
للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إلى أبنائنا وبناتنا
طلبة وطالبات الصف الثانى الإعدادى

نقدم قصة البطل المسلم «أسامة بن زيد» تمشيا مع سياسة الوزارة فى تجديد وتطوير المناهج، لتتلاءم مع ميولكم، وتتناسب مع متطلبات العصر الحديث، الذى يشهد تطورًا فى شتى مجالات الحياة.

ونتمنى أن تجدوا فى هذه القصة «السيرة العظيمة» لأبطال المسلمين التى تفخرون بها، وتعتزون بانتمائكم لأبطالها، وتجدون فيها القدوة الصالحة التى يجب أن تقتدوا بها، وتتعلموا منها، حتى تجددوا مسيرة هؤلاء العظماء، وتعيدوا لأمتكم أمجادها ومفاخرها، وتبنوا لأنفسكم طريق العزة والنجاح.

ولعل أهم درس يجب أن تتعلمه أيها الطالب من قصة أسامة، هو أن النجاح فى الحياة وتحقيق الأمانى، طريقه الكفاح والنضال والحب والتفانى فى أداء الواجب؛

لأن الله ـ تعالى ـ لا يضيع أجر من أحسن عملا.

والله ولى التوفيق

طبعة ٢٠١٨/ ٢٠١٩م

الفصل الأول

فى مكة المكرمة
«قبـــل الهجــرة»

تقديم:

اشـترت السـيدة خديجـة بنت خويلـد، زيد بن حارثة، من سـوق عـكاظ بمكة المكرمة، ثم أهدته إلى زوجهـا، محمد ﷺ، وقد أعتـق النبى مـولاه زيدًا، ثم خرج إلى حجر إسماعيل، وأعلن أنه قد تبناه.

وأراد النبـى أن يرفـع مكانـة زيد، فزوجه مـن (زينب بنت جحش وأم أيمن)، وقد أنجب زيد من الثانية ولدًا أسماه (أسامة)، وكان ﷺ، يتـردد على بيـت زيد، ويُقَبِّـلُ الصغيـرَ ويُهَدْهِدُهُ، فـكان لحبه وعطفه انطباعات فى نفس أسامة منذ صغره.

فـى سُوق عكـاظ

كان يومًا رقيقَ النَّسيم من شَهر ذى القعْدَةِ، وسوقُ عكاظَ بالقُربِ من مكَّةَ قائمٌ فى موعده السنوىِّ، يبَاشرُ فيه التجارُ بيعَ سلعهم التى جَلبوهَا منَ البلدانِ المُجَاورَةِ للجزيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، كما يُباشر فيه الشُّعراءُ والخُطَبَاءُ إلقَاءَ مَا جَادَتْ بهِ قَرائحُهـم[1] من شِعْرٍ ونَثرٍ على عشَّاق الأدب، ومُحبِّى البـيانِ الرَّفيعِ..

(١) قرائحهم: جمع قريحة وهى الذهن وجودة الطبع.

وفى السّـوقِ مكانٌ مُخَصصٌ لبيع الرقيقِ[1]، إذ كَان اقتناءُ الرقيقِ عَادةً مأْلوفةً عند أَثرياءِ العرب وَغَيْر العَرَبِ فى ذلك الحِينِ..

زيد بن حارثة فى بيت محمد بن عبد اللّه

وكانــتْ خديجةُ بنتُ خُوَيْلد ـ وهِيَ سَيدةٌ على جَانـبٍ عَظيمٍ من الثراءِ[2]، شأْن أَشْراف قبيلتها بنى أَسد ـ قَدْ عَهدتْ إلى ابن أَخيها حَكيم بن حزام أن يَشترى لهـا غلامًا يَقومُ على خِدمتها، فَقَدْ أَخَذَ حكيمٌ يَتجوَّلُ فى السُّـوقِ حَتى عَثر على غلام تَوسَّـمَ فيه الطيبةَ وحسـنَ الخُلُقِ، فأَخذ يُسَاومُ على ثَمَنِهِ حتى بلغ أَربعمائةِ دِرْهم.. وعندهَا قبل البائعُ، فعاد حكيمٌ بالغلامِ إِلى بَيتِ عمتِه خديجَة..

كانَ غلامًـا يافعًـا[3]، ذا أَنفٍ أَفْطَسَ[4]، ولونُه أَسـمرُ شـديد السُّـمرةِ، واسمُه زيدُ بن حارثةَ، وهو الَّذى أَنجب فيمَا بعدُ أُسامةَ بطلَ هذه القصةِ.

شـكرتْ خديجةُ لابْن أَخيهَا حُسْـنَ اختيارِه، وقـررت أَن تُقدمَ الغلامَ هَديَّةً لزوجها محمد بن عبد الله، وكان ذَلك قبل بعْثِهِ ببضعِ سَنَواتٍ..

ولَكِنْ مَنْ هو زَيْدُ بنُ حارثةَ، ولماذا عُرِضَ للبَيْع فى سُوقِ عُكاظَ..

إِن الْقَـدَرَ هُوَ الَّذى كتَبَ له هـذه البِدايةَ، حتَّى يكون له فيما بعدُ أَعظمُ شأْنٍ وأَجله فى تاريخِ الإسلام..

إنــه ليْسَ من أُسـرةٍ تبيـعُ أَبناءَها فى سُـوقِ الرَّقيقِ.. وإنمـا هو من قوم يُؤْثرون الحريةَ على ما عداها من زُخْرُف الدنيا، ومتاع الحياةِ..

أما سَـبَبُ عَرْضه للبيعِ فإِنَّه أُخِذ أَسِـيرًا فى أَثناءِ وجوده فى بيت أخوالهِ بحـيِّ بنِـى مَعْـنٍ، إذ كانت أُمُّه سُـعدَى بنتُ ثعلبـةَ فى زيـارة لأَهلها.. وقد

(١) الرقيق : العبيد.
(٢) الثراء: الغنى.
(٣) يافعًا: قريبًا من سن الشباب والبلوغ.
(٤) أفطس : منخفض قصبة الأنف.

أَغارتْ على الحيِّ عصابةٌ من بنى القَيْنِ، وأَسَرَت الغلامَ معَ من أَسَرتْ من غِلمانٍ، ثم عَرضَتْهم جميعًا للبيع بسوقِ عُكَاظ..

ولما نُمِى إلى حارثةَ أَن ابنَه وَقَعَ أَسيرًا فى يد عِصَابةٍ من بنى القَيْن، حَزنَ أَبْلغَ الحُزْنِ، وتأَلَّم أَشدَّ الألم.

لم يكنْ حارثةُ ـ وهو يُواصلُ اللَّيْلَ بالنهار بُكاءً على ابنه وفلذة كبده ـ يَعلم أَن زيْدًا يَنْعمُ بأَهْنأ عيش فى بيتِ خديجةَ بنتِ خويلد، ومحمد بن عبد الله.

لقد استَطاب العيْشَ مَعهمَا، حتى إنَّهُ لم يُفكرْ فى العودةِ إلى أَهْله، إذ إنَّهما عوَّضاهُ بالحبِّ والرِّعايةِ وحُسْنِ المعاملة عن حنان الأَبويْنِ، وأُنسِ الأَهلِ، ومَرَحِ الأَصدقاءِ.

كان زيْدٌ كلما خلا إلى نفسِه يطْرح عليهَا هذا السؤالَ: أَىُّ طرازٍ عظيم من الرِّجال محمدُ بن عبد الله.. إنه لم يرَ فى حياته رجلاً فى مثل رقَّةِ شمائله[(١)].

وكرمِ خُلُقِهِ، وعفَّةِ ضميرِه. إنه يختلفُ عن النّاسِ جميعًا فكرًا وسلوكًا:

فهوَ عفيفُ اللسانِ إذا تحدثَ .

وفىٌّ إذا عاهَدَ أَو وَعَد.

عادلٌ يعطى كلَّ ذى حقٍّ حقَّه.

نقى السريرة لا يُكنُّ حقدًا أو ضغينةً[(٢)].

أَمينٌ تتنزه أَقْوالُه وأَفعالُه عن الشُّبهاتِ.

جمُّ التواضعِ.. كاملُ الرُّجولَةِ.

مَنْ رآه هَابَهُ، ومَنْ خَالَطهُ أَحبَّه.

جَوادٌ لايردُّ السائلَ، بل يُعينُ على نوائبِ الدهرِ.

---

(١) رقة شمائله : الصفات الحسنة.

(٢) ضغينة : كره. والجمع ضغائن.

صفاتٌ وشَـمائِلُ بَهَرتْ زيدَ بنَ حارِثَة وجَعلته يؤثر محمد بنَ عبدِالله حتى على أَهْلِهِ وَعشِيرتهِ..

امتُحِـنَ زيـدٌ ذاتَ يوم فى حبِّـه لمحمَّدٍ، فـكان جوابُه قاطعًـا على أنَّ محمدًا أَحَبُّ إليه من أَبويهِ ومن عشيرته الأَقربينَ..

فَقَـد الْتقـى فى أَحد مَوَاسِـم الحجِّ بنفرٍ مِـنْ جيرةِ والِدِه، وسـرْعان ما عرفهـم وعَرفـوه، ولمَّا أَخبروهُ بأنَّ والده يقيم فى حُـزْنٍ عميقٍ على فَقْدِه، قال لهم أَنشدوه هذه الأبيات منها:

أَحنُّ إلى قَوْمِى وإن كنْتُ نائيًا[1]   فإِنِّـى قَعيدُ البيتِ عندَ المشَـاعِرِ

إنه يطمئنُ والده على أَنَّه يَعيش فى أُسـرةٍ كريمةٍ، ويَدْعوه إلى التخلى عن حُزْنه وأَسَاهُ.

تلقَّى حارثةُ هذه الرسالة بسُرورٍ بالغ.. ومَعَ أَنَّها تحملُ كلَّ ما يدعُو إلى الطُّمأْنينـةِ، فقـد ركبَ هوِ وَأخـوه كعبٌ راحلتيهمَا، وانطلقـا على الفور إلى مكة.. وعندمَا دخلاها سأَلا عن محمد بنِ عبدِالله، فَقِيل لهما إنَّه بالمسجد..

فوجئَ محمَّدٌ وهو جَالس يتعبَّد برجلين يَقفان أَمامَه ويقولانِ له:

يا بنَ عبدِ المطلب... يا بنَ هاشـم.. يا بن سيِّد قَومه... أَنْتُمْ أَهْلُ حَرَمِ اللـه وَجيرانـه... تَفُكُّـونَ الْعانى[2] وتطعمونَ الأَسِـيرَ.... جئنـاك فى ابنِنا عندكَ؛ فامنُنْ عَلَيْنَا، وأَحْسِنْ إلِيْنَا فى فِدائِه...

التفت إليهمَا مُحَمَّدٌ وَقَالَ لَهُما:

ـ مَنْ هُوَ ؟

قَالَ الرَّجُلانِ:

ـ زيدُ بنُ حارِثَةَ.. نريدُ افْتِداءَه.

(١) نائيًا: بعيدًا.

(٢) العانى: كل من يعانى من الرق والأسر.

قَالَ محمدٌ:

ادعـوه فخيـروهُ، فـإن اخْتَاركم فَهُـوَ لكُـمْ، وإن اختارنى فوالله مَا أَنا بالَّذى أَختَارُ على مَن اختارنى أَحدًا.

قال الرَّجُلان : زِدتَنا على النَّصَفِ وأَحسَنْتَ.

وعلـى الفـورِ أَمَرَ محمـدٌ بمن يُنـادى زيدَ بنَ حارثَـةَ.. ولَما مَثَلَ بين يديْهِ سأَله:

ـ أَتَعْرِفُ هؤلاءِ يا زيْدُ ؟

زيد : نعم .. هذا أَبى، وَهذا عمِّى.

محمد : فَأَنا مَنْ عَلمْتَ وَرَأَيْتَ صُحبتى لكَ، فاخْتَرْنى أَو اخترْهُما.

زيد : مَا أَنا بالذى أَختارُ عَلَيْكَ أَحدًا، أَنت مِنِّى بمكانِ الأَبِ والعمِّ.

الرجلاَن : ويحك[1] يا زَيدُ.. أَتختارُ العبُوديةَ عَلى الحريةِ وعلى أَبيكَ وعَمِّكَ، وعلى أَهْلِ بيتِكَ؟

زيد : نعم.. قد رأَيْتُ من هذا الرَّجُلِ شيئًا مَا أَنَا بالَّذى أَخْتَارُ عليه أَحدًا أَبدًا.

محمد بن عبد الله يتبنَّى زيدًا

ما كاد زيدٌ ينطق العبارةَ الأخيرةَ حتَّى فاضَتْ عينا محمد بالدُّموع، وخرَجَ بزيدٍ إلى الحِجرِ[2]، وقال: يا منْ حضَرَ اشهدُوا أَنَّ زيْدًا ابْنى يَرِثُنى وأَرِثُهُ.

عنـد ذَلـك تَهَلَّـل[3] وجهُ حَارثـةَ، واطمأَنَّ إِلـى أَنَّ ابْنَهُ يعيـشُ فى ظلٍّ ظليلٍ منَ الحبِّ والرِّعايةِ والعطفِ، فودّعَ محمدًا، وقَفَلَ هو وأَخوه كعبٌ راجِعَيْنِ إِلى حَيِّهما.

---

(١) ويحك: رحمة بك .

(٢) الحجر: حجر إسماعيل بجوار الكعبة.

(٣) تهلل: ظهرت عليه أمارات الفرح.

أَمَّا زَيدٌ فقد سمَتْ[1] مكانَتُه بَعد هَذه الواقعةِ؛ وأَصبَحَ معروفًا بين النَّاس بأَنه زيدُ ابنُ محمد.. ولَم يَبْطُلْ هذا اللقَبُ إلا عِنْدمَا نَزَلَ القرآنُ الكريمُ بعد بَعْث محمد يقول:

﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾[2]....

إسـلام زيـد بن حارثـة

أَخلَصَ زيدٌ لمحمـد وزوجَتـِه خديجـةَ، وأَوْلاَهُمَا قَلْبَـه وَوجدانَه وَمَشـاعِرَهُ، وكان الزَّوْجانِ يَريانِ فيهِ أَصْدَقَ أَخٍ، وَأَوْفَى صَدِيقٍ، وَأَقْرَبَ إنْسَانٍ إلى قَلْبَيْهمَا الصّافِييْن.

وذَاتَ يـومٍ دخـل زيدٌ البَيْـتَ وقتَ الظهيـرة فأَلْفى مُحَمَّـدًا وخديجةَ يَـرْكَعـانِ ويَسْـجُدَان وَيَتْلـوانِ كلمَاتٍ مِـن الْقرآنِ، كُلها ابتهالاتٌ لخالق الأَرضِ والسَّمَاءِ.

وَقفَ زيدٌ مَشْـدُوهًا بِضْعَ لَحظَاتٍ، ولَمَّا انتهيَا من صَلاتهمَا، سـأَلهمَا عمَّنْ يعبدَان، فَقـال لَه محمدٌ: إنهما يُصَلِّيَانِ لله ربِّ العالمينَ، وقَرَأَ بِضْعَ آياتٍ منَ الْقُرآنِ، اعتنق زيدٌ على أثرهَا الإِسلامَ. يَقُولُ الرُّواةُ: إنه رابعُ مَن دَخَلَ الإسْلاَمَ حيـثُ دَخَلَ قبلَـهُ خـديجـةُ وأبو بَكر وعليُّ بن أَبى طالب. وبَعْض الروايات تقول: إنّه ثانى مَن دَخلَ الإِسلاَم.

صحِـبَ زيدٌ الدعوة الإسْـلاميةَ، وهى شـعاعٌ صَغيرٌ فـى بيتِ محمد، وآمـن بالدِّيـنِ الجديدِ إيمانًا لايتزعزعُ، ولاتَشُـوبُهُ شَـائِبَةٌ، وأَصبح يُغَادى النبى ويُرَاوِحُه[3] ويتلقَّى عليه المبادئ السَّاميةَ التى يهبطُ بها الرُّوح الأَمينُ على قلبه، فيزدادُ عقْله إشراقًا، ونفسُه صفاءً، ونَزعاتُه سموًّا واستعلاءً.

---

(١) سمت : ارتفعت.
(٢) سورة الأحزاب الآية ٥.
(٣) يغادى النبى ويراوحه : يصحبه ويلازمه صباحًا ومساءً.

زواج زيد بأم أيمن

ولشدة حب النبى لزيد زوَّجَهُ حاضنتَه أُم أَيمنَ، وكان هَذا الزواجُ خيرًا على الزوجينِ، بل عَلى الأُمة الإسْلاميّةِ كلِّها .

كان النبىُّ يقول عن أُمِّ أَيمنَ ـ واسمُها الحقيقىُّ بركة ـ : إِنَّها أُمِّى بعد أُمِّى. لأَنَّها أَشْرَفَتْ على رعايته وهو فى السادسة من عمْره بعد أَن ماتَت أُمه آمنةُ بنتُ وهْب، وظلت ترْعاهُ حتى اشتدَّ عودُه وأَصْبَحَ رجلاً ذا شأْن فى القبائلِ كلِّها، بل فى العالمِ بأَسرهِ.

رَاعى النبىُّ فى هذه الزيجةِ أَن يجمَعَ بين اثنين من أَحَبِّ الناس إلى قلبِه، وأَن يكونَ التكافُؤ أَساسها.

مولد أسامة

تَمَّ زواجُ زَيْدٍ بأُمِّ أَيمنَ بعد بعث النبى ببضع سنوات. وكانت الثمرةُ الأُولى لهذا الزواج بعد عام واحِدٍ طفلاً يحمل مَلاَمِحَ أَبيه من حَيثُ البشرةُ السمرَاءُ والأَنفُ الأَفطسُ، واتفق الزوجانِ على تسميته أُسامة. وأُبلغ النبىُّ بهذا المولودِ ففرح به، وَدَعا الله أَن يُبَارِكَ فيه، حتَّى يَكونَ مجاهدًا فى سبيل الحقِّ.

كان النبىُّ يتردَّدُ على بيتِ زيدٍ ويُقَبِّل الطِّفْلَ الصَّغِيرَ ، ويُهدْهِدُه ، ويضعُه على فخذِه ، ويضعُ الحسنَ أو الحُسينَ على الفخذِ الأُخْرى ، وهكذا كانت قُبُلاتُ النبىِّ وحنانُه وعطفُه هى الانطِبَاعَاتُ الأُولى فى نفسِ أُسَامةَ ، وهى العبيرُ الشَّفَّافُ الذى تنسَّمَتْهُ روحُهُ الغضَّةُ وهو مازالَ طفلاً يَحْبُو .

المناقشة

س١ : ماذا تعرف عن (سوق عكاظ)؟

س٢ : ما الذى طلبته السيدة خديجة من (حكيم بن حزام)؟

س٣: أحن إلى قومى وإن كنت نائيا فإنى قعيد البيت عند المشاعر

(أ) من قائل البيت؟ وما المناسبة؟

(ب) لخص قصة زيد فى سطور.

س ٤ : ما الموقف الذى جعل رسول الله ﷺ يتبنى زيدًا؟

س٥ : ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة:

■ أسلم زيد بن حارثة لأنه كان عبدًا لرسول الله ﷺ. ( )

■ جاء حكيم بن حزام يناشد النبى فى زيد. ( )

■ اشترى محمد بن عبد الله زيدًا من السيدة خديجة. ( )

■ أسر بنو القين زيدًا مع من أسر من بنى معن وبيع فى عكاظ. ( )

س ٦ : علل ما يأتى:

(أ) زواج زيد من أم أيمن.

(ب) تردّدُ النبى ﷺ على بيت زيد.

س ٧ : دلل على حب الرسول ﷺ لزيد من خلال فهمك للفصل.

الفصل الثانى

فى المدينة المنورة
«بعـــد الهجـــرة»
تطلع أسامة للجهاد

تقديم:

نشـأ أسامة نشـأة دينية، فحفظ أجزاءً من القرآن الكريم، وأدرك ما يحض علـى توحيد الله وعبادته، وعلمه أبواه شئون الدين الحنيف، فكر الصبى فى الجهاد فى (بدر)، ثم لبس سـلاح الحرب فى (أحد)، ولكن المسلمين ردوه من الطريق لصغَر سِنِّه.

ويقترب الصبى من سـن الشباب ، ويلهب والده عواطفه بقصص البطولة الإسلامية الرائعة، ويتأثر الفتى بما يسمع.

وفى سـرية (مؤتة)، يخرج (زيـد) قائدًا للجيش، ولكنه يستشـهد فينعى النبى لأصحابه شـهداء مؤتة، ويتمنى أسـامة أن تتاح له الفرصة ليثأر للشهداء.

نشـأة أسـامة الدينـية

وَعى الطِّفْلُ فى السِّن البَاكِرةِ آياتٍ من القُرْآن الكَريم تحضُّ على تَوحيدِ الله وتمجِيـدِهِ، وتَدْعُـو إلى عِبَادَتـهِ وَحْـدَه. كمـا أَنَّـه رأَى أَبويْه يصليان لله فى الغداة والعشىِّ فكان للبيئة الدينية التى أحاطت بأسامة أثرها فى نشأته.

حـــــوارٌ وتطـــــلـــع

وذَاتَ لَيْلَةٍ، وكان أسامة قد قارب العاشرة من عُمره، سَمعَ حوارًا بين أَبويهِ عَن مَوْقِفِ المُشركينَ من النَّبى وأَصْحابه، وَعَرَفَ من حَديثِهِمَا أَن حَوالَى تِسْعمائةِ رجلٍ منَ المشركينَ يتزعَّمُهم أَبو جَهْلٍ قد تجمَّعُوا عِنْد بئرِ بدرٍ، وهى بئرٌ تَقَعُ بالقربِ منَ المدينةِ، وأن النَّبى سَيَلْقَى هذا الْحَشْدَ الكبير بحَوالى ثلاثمائةٍ منْ أَصْحَابه.

تاقتْ نفسُ أسَامةَ إلى الْخروج مَع أَبَوَيْهِ، وَالاشْتراكِ فى الْحَرْبِ ضِدَّ المشركيـن.. وَلَكنَّ الأَبويْـنِ بنبرَاتٍ كلُّها عطفٌ وحَنانٌ يردّانِه ردًّا رقيقًا، ويَقولاَن له:

إنكَ مَازلتَ صغيرًا، وطريقُ الجهَادِ طَويل، وسَوفَ تجَاهدُ ما وسعكَ الجهادُ.

إلا أَنَّ كلامَ الأَبوينِ لَم يَلْقَ استجابةً عند الصَّبىّ إذ يُصرّ على الاشتراك فى الحربِ. وحَاولَ الأَبَوانِ إقناعَه حتَّى تغلَّبا عَلَيه، ثم أخَذا أُهبتهمَا[1] للْخُروجِ فى أَوَّلِ غَزْوةٍ من غَزَواتِ الرسول.

زيدٌ وزوجه فى غزوة بدر

كان لكلٍّ منهما دورٌ مُحدَّدٌ فى المعركةِ.. زَيدٌ من أَمهَرِ الرُّماةِ، وسوف يُسدِّد سهامَه إلى صُدورِ المشركين. أمَّا أُم أَيْمنَ فستحمل قِرْبتَها وتَسقِى الْمُجاهدين... كما أَنها ستقومُ بتضْميد جراح المصابينَ.

انْطلَقَ الأَبوان إلى سَاحَةِ المعركةِ، وبَقى أُسَامَةُ بالمدينَةِ ينتظرُ فى شَوْقٍ أَنْبَاءَ القِتالِ حَتَّى جاءَ من يَزفُّ النَّبأَ إلى المدينةِ بأَنَّ الله قد تجلَّى على الفئةِ القليلةِ من المسلمين، فَجَعَلها توقِع بالمُشْركينَ هزيمَةً سَاحقَةً، تَذْهَبُ بِهَيْبَةِ قُريش، ومَا لها من عزَّةٍ وكبرياء ..

---

(١) أهبتهما : استعدادهما.

وَلمـا عَادَ الأَبوانِ مَسَـاءَ هـذا النصر المبينِ، تلقّاهما أُسَـامَةُ بإشـراقةٍ تَمْلأُ وجهَه الغضَّ الصغيرَ، وَجَلَس إليهمَا يستمع إلى مَا دَارَ فى المعركةِ، وكيف تجرَّعتْ قريشٌ مرَارةَ الهزيمة عَلى أَيدى المُسْلمِينَ..

الأعداء يزحفون على المدينة

إلا أن قُريشًا لم يهدَأْ لها بالٌ بَعد هَذه الهزيمَة. فَأَخذَت تُعدُّ العُدّةَ لقتال المسلمين. ومَا هُو إلا عامٌ واحدٌ حَتَّى حَشَدَتْ آلافَ الرِّجالِ منْ مُخْتلف القبائلِ، وَزَحَفَت عَلى المدينةِ الآمنةِ....

النبى يدبر للقاء العدو فى أُحُد

سَـمِع النبـىُّ بمـا دَبَّرتْه قريـشٌ، وما حَشَـدَتْهُ مـن الرِّجالِ فَتَشَـاوَرَ مع أَصحَابِـه عمَّـا ينبغى أَن يُتّخَـذَ لمجابهةِ هـذا الموقِفِ.. وهنا بَـرَزَتْ آراءٌ شـتى: البَعْض يقترح الاحتماءَ بالمدينةِ والقضاءَ على مَن يحاولُ دُخُولَها من المشـركينَ، والبعـضُ يرى ضرورةَ الْخُروجِ لملاقاةِ المشـركينَ مهما تكن التضحيةُ، وتغلَّبَ الرأْىُ الأَخيرُ، وأَعْلن النبىُّ أنه سيحاربُ المشركينَ خارج المدينةِ.

تصميـــم علـــى الجهـــاد

عِنْدَمَـا عَلمَ أُسـامةُ أَن النّبى قرَّر الخُروجَ لِمُحارَبةِ المشـركين، صمَّمَ على الاشْـتراك فى هـذه المعْركـة، وحَاولَ أَبـواه أَن يُقنِعـاه بالعُدُول عن رَأْيه، ولكنَّهما لم يُفْلحا فى هَذه الْمرَّةِ. إذ كانت الحماسةُ فى نَفْسِ الصبىِّ قد بلغت مَدَاها، وإزاءَ تَصْمِيمهِ على الاشْـتراكِ فى الحرْبِ، أَعْطيَاهُ سـيفًا ودرْعًا، وتركاهُ ينطلقُ إلى ميدان القتال .

كانَ يومئذٍ فى الحادية عشـرة من عمرِهِ، وكان أَمرًا يدعو إلى الدَّهشـةِ أن رَأَى المسـلمونَ وهُـم فى طريقهمْ إلـى جبلِ أُحد، صبيًّـا يتقلَّدُ درعَه، ويحملُ سيفَه، ويَسيرُ فى صفوفِ الْمجاهدينَ.

تساءَلُوا من يكونُ هذا الصبى؟ ومَن الَّذى كلَّفهُ بالخروج إلى الجهادِ؟ ولم تَمضِ لحظاتٌ حتى عرفُوا أَن اسْمَهُ أُسامة بن زيدٍ، وأَنه تَطَوَّعَ من تِلْقَاءِ نفسِه للاشتراكِ فى الحربِ، كما عَرفوا أَن أَبَوَيْه حاولا ثَنْيَهُ عن عزمِه، دون أَن يَلْقَيَا منه أَىَّ استجابة لرَغْبَتِهما.

أَشْفَقَ المسلمونَ على الصبى، وإن قدّروا فيه الشَّجاعَةَ والعزمَ والتصميمَ، وانفردَ به عددٌ مِنْهُم يحاولون إقنَاعَه، ويَعدونَه بالخروجِ فى المعاركِ القادِمَةِ، فلـم يَسَعِ الصَّبـىُّ إلا أَن يُذْعِنَ لرأْيهمْ، وَعَـادَ حزينًا إلَى المدينـةِ، وكلُّه لهفةٌ واشتياقٌ إلَى أَن يأْتى اليومُ الذى يخرجُ فيه للجهاد فى سَبيل الله...

زيد يحرز انتصارات فى ست سرايا

ثم تمضى الأَيامُ، ويَقْتَربُ أُسامةُ من مَرحلةِ الشَّبابِ، المرحلةِ التى لايُمكنُ لأحـد فيها أَن يعتـرضَ على خروجِه إلى الجهادِ.. كانَ خـلالَ هذه الفَتْرةِ يَلذُّ له أَن يَسـتَمِعَ من أَبيه زَيد بن حارِثَةَ إلى أَنباءِ المعاركِ التى خَاضَها ضدَّ أَعداءِ الله. فَقَدْ خَرجَ زَيْدُ بنُ حارِثَةَ فى سـتٍّ سَـرايا كان أَميرًا على كل منها، وأَحرزَ فى السَّـرايا الستِّ انتصارات باهرةً، شهدتْ له بالفروسيةِ والبطولةِ والإقدامِ. كما أَنَّه شَهدَ غزواتٍ: بدرٍ وأُحد والخندق والحديبيةِ وخيبر..

أَدْركَ زَيدٌ أَن أَسـامةَ ابنَه يَطْرَبُ لِقَصصِ الفروسيةِ، ومَواقِف الْبطُولةِ، ومشاهِدِ التَّضْحيَةِ... فكان يَحْكِى لَهُ بطريقةٍ جذَّابةٍ كيف يُقاتِلُ المسْلِمونَ أَعداءَ الله، وكيْفَ يَنْتصرون عَليْهم، وكيْفَ يجدُونَ المشَـقَّةَ سـائغةً عَذبةً مَادامتْ فى سبيلِ الله ..

وكان أُسـامةُ يطربُ أشدَّ الطَّربِ[1]، إذْ يَسْمعُ من أَبيه كيف يَدْفَعُ حبُّ الله وَرَسولِه المؤمنينَ أَن يَقْتَحمُوا المخاطِرَ، ويَخُوضُوا الْمنايَا، ويُجَابِهوا الشَّـدائدَ. ويُلاقُوا الأَهوالَ. كان يسـتمعُ بقَلْبِهِ وَوجدانِه ومَشـاعرِه إلى مَا يحكيه أَبوهُ.. ثُمَّ يلتفتُ إليه ويقولُ :

متَى يُسْمَحُ لى بالْخُروجِ للجهاد ؟

وهنا يطرب الوالد الحنون، ويُقبِّلُ ابنَه ويقولُ له :

سوف يأْتى اليومُ الذى تُجاهِدُ فيه يا بنىّ، وتَحْظَى بهذا الشَّرفِ العظيم.

الــــوداع الأخيــــر

لـم يَتَعـوَّدْ زيدُ بـن حارثـةَ أَن يُـودِّعَ زَوْجَتَـهُ أُمَّ أَيْمَنَ وابنه أُسـامَة والدّمـوع تمـلأُ عينيه إلا فى هَذه اللَّيلةِ.. ولم يَتَعـوَّدْ كذلك أَن يَرى أُمَّ أَيْمَنَ تُودِّعه وعينَاهَا دامعتان إلا فى هذه الليلةِ..

إنها شَـهدَتْهُ يَخْرُجُ قبلَ ذلك فى غزَواتٍ كثيرةٍ.. ولكنَّها لم تَشـعُرْ بمثل هَذا الشعورِ.. إنَّ نداءً خَفيًّا فى نفسِهَا يؤكدُ لها أَنَّه الوداعُ الأَخيرُ.. وممـا زادَها اقْتِناعًـا بذلك أَنَّ زَوْجَها سَـهِرَ حتى الصَّبـاحِ يُحَدِّثها عن الاستشهادِ والجنة وثوابِ الصَّبْر عند تَلقِّى الأَنباءِ الفاجعةِ..

ســـرية مــؤتـــة

كان النبـىُّ قَد قَرَّرَ أَن يُرسِـلَ جيشًـا إلى حدود الشَّـامِ لمحاربةِ الروم، وأَعْلَـنَ أَنَّ أُمَـرَاءَ هَـذا الجيش ثلاثـةٌ هـم: زيـدُ بنُ حارثـةَ، فـإن أُصِيبَ فجعفر بن أبى طالب، فإِن أُصيبَ جعفرٌ فعبدُ الله بن رَواحة .

---

(١) الطرب: الفرح.

طبعة ٢٠١٨/ ٢٠١٩م

تحـرَّكَ الجيـشُ بقـوَّادِه الثلاثةِ فـى جُمـادى الأُولى من العـام الثامن للهجـرة.. وظَلَّ يقطـعُ الفيافِىَ والقِفـارَ[1] حتى وَصَلَ إلى حُدودِ الشـامِ، وعَسْكَر بجوارِ بلدةٍ تُسمى مُؤتةَ، سُمِّيتْ هذه الغزوةُ باسمها..

إلا أَن هذا الجيش فوجئ ـ وهو لا يجاوز بضْعة آلاف ـ أن جيشَ الروم يَزيد على مائَتى أَلف مقاتل..

الموقفُ إذنْ بالغُ الصُّعوبة بالنسـبة للمسـلمين؛ كيـف يُحاربون، وهُمْ بِضْعةُ آلاَفٍ، جيشًا قوامُهُ مائتا أَلْف مُقاتلٍ.. لقد فرض عليهم القتال.. إنهم حَاربوا فى بَدرٍ وهم ثُلثُ عددِ عدوِّهم، ومعَ ذلك أحرزُوا نصرًا مبينًا.

بســـالة واســتشــهاد

الموقـفُ على شِـدَّتِه لا يَحتملُ منهم أَى تـردُّد أَو تفكيرٍ، لابدَّ من خوضِ المعركـةِ.. إِنهم باعُوا أَنْفُسَـهم لله، وجـاءُوا يَطلبُونَ الشـهادةَ. وتقدَّمَ زيدُ بن حارثـةَ ومعه رايةُ النَّبىِّ، وتقدمَ ورَاءَه المسـلمون، ودَار قتالٌ عنيفٌ لم تشْـهدْ مثلـه أَرضُ البَلْقـاءِ. ولكن زيـدًا لم يلبثْ أَن شَـاطَ فى رمَاحِ القـوم، أى مُزِّقَ جَسَدُه تَمزيقًا.. وهنا تَلَقَّى الرايةَ جعفرُ بنُ أَبى طالبٍ، واقْتَحم صفوفَ الروم، ولكـنَّ جنـودَ الـروم مـا لبثُـوا أَن حاصروهُ مـن كـلِّ جانب، وأُصيبتْ يمينَهُ بِضربـةِ سـيف بَتَرَتْهاَ علـى الفَوْرِ.. فلم يهتـم بيده المبتورة قـدرَ اهتمامه براية النبى، إذ خَشـى أَن تَسْـقطَ على الأرضِ ، فحَملهَا بشماله ، وهُنا عاجَلَه جنودُ الروم بضربةٍ بترت شـمالَه ، فأبى أن تسْـقُطَ الرَّايـةُ وذراعاه مبتورتَان. وكانت آخرُ مَحَاولَةٍ له أَن ضَمَّهَا إلى صدرِه بِعَضُدَيْهِ... وأَصبحَ فى مَوقفٍ لاَ يستطيعُ معه المُقَاوَمَةَ، مما جعلَ استشهادَه أَمرًا محتومًا.

وَقبل أَن تسقطَ الرايةُ كان عبد الله بنُ رَوَاحةَ قد رفعَها بِيمينِه. ومَضَى يُقاتلُ ويقاتلُ وَسَطَ صُفوفِ الرومِ حَتى حَظِىَ بالشَّهَادةِ مثل زَميلَيْه..

---

(١) القفار: الأرض الخلاء لا ماء فيها ولا ناس ولا زرع.

خالد ينقذ جيش مؤتة

بَعد أَن اسْتُشْهِدَ القوادُ الثَّلاثةُ، وأَصبحَ موقفُ المسلمينَ بالغَ الخطورةِ، تَدخَّل خالدُ بنُ الوليدِ، وكان قد خَرجَ متطوعًا مع الجيشِ، وأَخذَ يقاتِلُ حتى تكسَّرَتْ تِسعةُ أَسْيافٍ فى يَدِهِ، ثم استطاعَ بِخِبْرتهِ العسكرية أَن يسحَبَ الجيشَ بانتظَامٍ، ويَعودَ بِه إلى المدينَة..

النبى ينعى لأصحابه شهداء مؤتة

ولكنْ قبلَ أَن يصلَ الجيشُ أَو تَصل أَنباءُ المعركة إلى المدينة، كان النبىُّ ﷺ قد نَعَى شهداءَ مُؤْتَةَ إلى أَصحَابِه، إذ كان جَالسًا بينهم عندما أَخذتْه إغفاءَة لبُرْهَة قَصِيرَةٍ انتبَه بَعْدها وقال لهم :

«أخذَ الرايةَ زيدُ بن حَارثة فَقَاتَلَ بها حَتى قُتلَ شهيدًا.. ثم أخذها جعفر بن أبى طالب فقاتل بها حتى قتل شهيدًا.. ثمَ أَخَذَهَا عَبدُ الله بنُ رواحةَ فقاتَل بهَا حتى قُتِلَ شَهيدًا.. لقد رُفِعُوا جَميعًا إلى الجنَّة».

الثأر لشهداء مؤتة

تلقى أُسامةُ نَبأَ استشهاد أَبيهِ بِقلب حَزين وعَيْنَيْن باكِيَتيْنِ.... ولَكن خفَّفَ عَنه الأَسَى مَا لمحَه على وَجهِ النبيِّ من آثارِ الحزنِ على شُهَداءِ مُؤتةَ... وتَمنَّى فى قَرَارَةِ نَفسِه أَن تُتَاحَ لَه الفرصَةُ لمحاربة الروم، حتى يثْأَرَ لشُهَداءِ مُؤتةَ جَميعًا .

وإذَا كانَت النتيجةُ التى أَسْفرتْ عنها غَزوةُ مؤتةَ قَد تَركَتْ جرحًا عميقًا فى نفوسِ أَهْلِ المدينةِ، فقد كَانَ أَثَرُها أَعْمقَ فى نَفسِ النَّبيِّ. وَلذا قَرَّرَ ﷺ أَن يَخرجَ بنَفسِه على رأْس جيشٍ لمحاربةِ الروم. حَتى يَقضِى على هَيبَةِ الرومِ، تمامًا، ويُؤَمِّنَ حُدودَ الدَّولةِ الإسْلاميَّةِ من ناحِيَةِ الشَّامِ.

المناقشة

س ١ : علل ما يأتى:

(أ) زيد يحمل النبل والسهام إلى بدر.

(ب) أم أيمن تحمل الضمادات والقربة.

س ٢ : ضع علامة (✓) أمام العبـارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتى:

(أ) انتصر المسلمون فى بدر لكثرة عددهم وعتادهم. (   )

(ب) أصرت قريش على الثأر بعد هزيمتها فى بدر. (   )

(جـ) كان عدد المسلمين فى بدر ثلث عدد المشركين. (   )

س ٣: عرف المسلمون الأوائل أحدث طرق التربية للأطفال والشباب.

دلل على صدق هذه العبارة مما عرفته من تربية أسامة.

س ٤ : ما الدروس المستفادة من غزوة أحد؟

س ٥ : متى كانت سرية مؤتة؟ ومن قاد جيش المسلمين فيها ؟ ولماذا عدد النبى ﷺ القيادة فيها؟

س ٦ : ضع علامة (✓) أمام كل إجابة صحيحة:

(أ) خالد بـن الوليد عينه النبى قائدًا فى مؤتة. (   )

(ب) دفعته ظروف الحرب إلى القيادة. (   )

(جـ) كان سبب النصر فى مؤتة. (   )

(د) كان السبب فى الحفاظ على الجيش فى مؤتة. (   )

س ٧ : اكتب ملخصًا لانتصارات زيد كما فهمت من الفصل موضحًا رأيك.

س ٨ : تحدث عن نشأة أسامة التى أثرت فى مستقبله.

الفصل الثالث

فتح مكة
أسامة يوم الفتح

موقف النبى من نقض صلح الحديبية

وتَمْضِى الأَيامُ، وَيَشتدُّ بأْسُ الإِسلامِ، وَيُصْبحُ قوةً لهَا خَطَرُها فى الجزيرَة العرَبيَّة ومَا جاوَرَهَا مِنْ بُلْدَانٍ.

وَبَيْنما النبىُّ ﷺ جالسٌ مَعَ أَصْحَابِه يلقِّنُهم[1] تعاليمَ السَّماءِ، ومبادئ الإِسلام، إذا برجُل قادم من مكةَ اسمهُ عَمْرُو بن سَالم الخُزَاعىّ يقْتحِم[2] عَليه مَجلسَه، وَقلبُهُ ينْتَفضُ من الرُّعب والفَزَع.. ولَما سأَله النبىُّ ﷺ عمَّا أَصابَه، حكى لَه مَأساةً عَنِيفةً أَصابتْ قَبيلَةَ خُزَاعَة.

كَانتْ هذه القبيلةُ، وَهى مِن حُلَفَاءِ النبىِّ، تعيشُ بجوار مَكَّة آمنةً مُطْمئنَّةً، إذ أَغارَتْ عليها قبيلة بنى بكر بإِيعازٍ من قُريشٍ، لأَنهمَا حليفَتَانِ. وأَوْسَعَتْ قبيلةَ خُزَاعةَ قَتْلاً وتَعْذيبًا رغم أَنها احْتَمَت بالبيتِ العتيقِ[3]..

جريمةٌ بَشعَةٌ[4] استنكَرَها النبىُّ ﷺ، ووَجَد فيهَا نَقْضًا صَريحًا لمُعاهدة الْحُدَيْبِيَة التى وقَّعَها من قبل مَعَ قريش. فقرر نصرة خزاعة وفاءً بعهده معها ودعا المسلمين إلى التأهب للحرب بدون أن يعلن عن الجهة التى سيتوجهون إليها حتى لا يصل الخبر إلى قريش فتستعد للقاء المسلمين.

---

(١) يلقنهم: يلقى عليهم تعاليم الإسلام.
(٢) يقتحم: يدخل عليه عنوة.
(٣) البيت العتيق: المسجد الحرام والكعبة.
(٤) بشعة: كريهة.

الاستعداد لفتح مكة

كان من الطَّبيعىِّ أن يَتَّخِذَ النبى ﷺ قرارًا حَاسِمًا[١] فى هَذَا الموقِف.. لقد نَقَضَتْ قُرَيْشٌ معَاهدةَ الحُديبيةِ وأَصبحت الحربُ لا مَفرَّ منها..

ولما وصل المسلمون إلى منطقة (مر الظهران) طلب الرسول ﷺ من المسلمين أن يشعلوا نيرانًا كثيرة ليُظهر لقريش قوةَ المسلمين وكثرة عددهم، ودعَا المُسلمين إلى التَّأَهُّبِ للزَّحفِ إليها..

وما هى إلا ساعاتٌ قلائلُ حتَّى كان كلُّ مُسْلمٍ قد أَعَدَّ عُدَّتَه[٢]. وجَهَّزَ مَتَاعَه، واستعدَّ للخروجِ مع النَّبىِّ ﷺ إلى فتح أكبر مَدِينةٍ فى الجزيرة العربيةِ.

فى الطريق إلى مكة

بَلَغَ عَددُ المسلمينَ الَّذين استعَدُّوا للزَّحْفِ الكبير عَشْرَةَ آلاف مُقَاتل، تَحرَّكُوا فى السَّاعةِ التى حدَّدَها النبىُّ ﷺ، مُتَّجِهين صَوْب[٣] مكةَ؛ لفتحها، وجَعْلِها العاصِمَةَ الدينية للدولة الإسلاميةِ.

مَشْهدٌ رائعٌ هَزَّ مناكِبَ الصَّحَراءِ عُجْبًا وخُيَلاءَ.. النبىُّ ﷺ على بَغْلَته البَيْضاءِ يرى بِقَلْبِه الكبيرِ أطرافَ الدولةِ الإسلاميةِ وقد امْتدَّتْ حتى شَمِلَتْ مملَكَتى الفُرسِ والروم، وما بعدَ الفُرسِ والرُّومِ.. والمسلمونَ مِن خلْفِه تَصهَلُ خُيولُهم صَهيلاً تَنْبَعثُ منه فَرْحَةُ النَّصرِ. وكأَنَّما عَقَدَ الإيمانُ على جبِينِ[٤] كلِّ مُسْلِمٍ هَالَةً[٥] من العِزَّةِ تضىءُ له الطريقَ..

---

(١) حاسم: قاطع من غير تردد.
(٢) عدته: سلاحه.
(٣) صوب مكة: مستهدفين مكة.
(٤) جبين: مقدمة الرأس.
(٥) هالة: دائرة من الضوء.

وحَانَتْ من أَبى بَكْرٍ الْتِفَاتَةٌ نحو النَّبىِّ ﷺ، فَوجدَ أُسامةَ بن زيدٍ يَركَبُ خَلْفَه.. على البَغْلةِ البَيضاء.

يَا لَه مِن مَوْقِفٍ تَتَمَثَّل فيه عَظَمَةُ الإِسلام، وهو يُسَوِّى بينَ القَائد الأَعلى وبين شَابٍّ لَيس مِن ذَوِى الحَسبِ والنَّسبِ.

وتَطلَّع أُسَامةُ وهو خَلْفَ النبىِّ ﷺ فَرأَى العيونَ تَرمُقُه[1] بتَقْديرٍ وإعجابٍ.. إِنه لَشرفٌ كبيرٌ له أَنْ يسير بجوارِ النبىِّ فكيف يكونُ شَأْنُهُ وَقد أَصبح شريكًا له فى دابَّته..

استمرَّ المَوْكِبُ العظيمُ فى مَسِيرته بِضْعةَ أَيَّام.. يَشُقُّ تَسْبيحُهُ عَنان السَّماءِ، وتُرفرفُ عَلَيه أَجْنِحةُ الملائكةِ، حتى إذا بَلَغَ مكةَ لم يَجدْ فيها مَن يُقَاتِل أَو يُقَاومُ.. اللَّهمَّ إِلا أَفرادًا قَلائِلَ حَاولوا أَن يَعْتَرِضُوا طريقَ كتِيبَة خالدِ بن الوليدِ، فردَّهم خالدٌ على أَعقَابهم خاسرينَ..

ثم يَبْلُغُ المَشْهدُ العظيمُ ذِرْوَتَه بالنِّسبةِ لأُسامةَ.. إِذْ يَدخُلُ النبى ﷺ الكعبة لِيُصلِّىَ فيهَا رَكعَتَيْنِ، ولَم يَدْخُل معَه إِلا أُسَامةُ وبِلال.. وَشَهدت الكعبةُ النبىَّ الذى بشَّرتْ به الكُتبُ المقدسةُ يَدخُلها منتصرًا فى أَعظم يَوْمٍ من أَيَّام التَّاريخِ.

منزلة أسامة من نفس النبى

لَو أَرَدْنَا أَن نسُوقَ الوقائع الَّتى تدُلُّ عَلَى منْزِلَة أُسامَة مِنْ نَفْس النَّبىِّ ﷺ، لأَعْيَانَا العَدُّ والْحَصْرُ، ولذلكَ سَنكْتَفى بإِيرَادِ ما فيه دَلالَةٌ خَاصَّةٌ عَلَى أَنَّه كان يَحْتَلُّ جَانبًا كبيرًا من قلبه العظيم..

رَوَتْ عائِشَةُ ـ رضى الله عنها ـ بَعْضَ الوقَائع التى حدَثَتْ لأُسامةَ مَعَ النبىِّ ﷺ، والتى تَدُلُّ على مَبْلَغِ حُبِّهِ له وإِعْزَازِهِ إِيَّاهُ.

---

(١) ترمقه: تنظر إليه وترقبه.

قالَـت: إِنَّ قُريشًـا أَهَمَّهُـمْ[١] شَـأْنُ المـرأَةِ المَخْزُوميَّـةِ التـى سَـرَقَتْ، وتَمَلَّكَهُـم الرُّعـبُ والخَجَلُ مِـنْ أَن تُقْطَعَ يَدُهـا، تَنْفِيذًا لتعاليمِ الإِسْـلاَمِ. وتَشاوَرُوا فيما بَيْنهمْ: مَنْ يَجْرُؤ على مُفَاتَحَةِ النبى ﷺ، لعلَّه يَعْفو ويَصفحُ. وأَخيرًا اسْتَقَرَّ رأْيُهم عَلى أَن يَعْهَدوا إلى أُسامَةَ بن زيدٍ - حِبّ رسُولِ اللَّهِ - أَنْ يَتَشَفَّعَ لهذهِ المرأَةِ عند النبى ﷺ لِثِقَتِهم أَنَّ النَّبىَّ لا يَرُدُّ طلبًا لأُسامــةَ.

انطلـقَ نَفَـرٌ منْهـمْ إِلى أُسـامةَ وَطَلَبُـوا إليـه أَن يَذهَبَ إِلـى النبىِّ ﷺ، ويناشِـدَهُ عَـدَمَ تَنفِيذِ العقوبة فى المـرأَةِ المخْزُوميَّةِ، لأَنَّهـا مِن قُرَيش من جِهَةٍ، وتَمُتُّ إلى النبىِّ بِصلَةِ المُصَاهَرَةِ من جِهةٍ أُخرى..

ضعـفَ أسـامةُ أَمامَ إلحاح قريشٍ، وسَـرْعَانَ مَا ذَهـبَ إِلى النبىِّ ﷺ، وَطَلَبَ إِليه أَن يَصْفَحَ عَن المرْأَةِ السَارقَةِ، وأَلاَّ يُنَفذ فيها حَدَّ اللَّهِ.

ثم انتظَر رَدَّ النبىِّ ﷺ، متصورًا أَنه سُيلَبِّى رَغْبَتَهُ.

ولكنَّـه فُوجِئَ بالنبى ﷺ يحمرُّ وجهُهُ من الغضب ويُوجِّه إِليه اللَّومَ[٢] ويقولُ له: «أَتَشْفَعُ فى حَدٍّ مِنْ حُدودِ اللَّهِ!».

حَد السرقة علاج للمجتمع

ولـم يَكْتَفِ النبـىُّ ﷺ بهذَا، وإِنَّما أَرادَ أَن يُعَلِّمَ النَّـاسَ لماذا فَرَضَ الله عُقُوبَةَ السَّرِقَةِ، ولماذا لاَيتَهاوَنُ هُوَ فى تَنْفِيذها، فَقَامَ وَخَطَب الناسَ فقال:

«إِنَّمـا أَهْلَك الَّذينَ قَبْلَكُم أَنهُمْ كَانوا إِذَا سَـرَقَ فيهم الشَّـريفُ تَرَكُوهُ، وإِذَا سَـرَقَ فيهِـم الضَّعيفُ أَقامُـوا عَليْهِ الْحَدَّ، وايْمُ الله لَـو أَنَّ فَاطِمَةَ بنتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعَ محمدٌ يَدَهَا».

(١) أهمهم : أحزنهم.
(٢) اللوم : يكلمه فى شدة وقسوة ويعذله على فعله.

هُنا تَتَجَلى أروعُ آيةٍ من آيات العَدَالةِ عندَ الرسول ﷺ.. إِن حبَّه لأُسَامَةَ لاَ يحتاجُ إلى شَـاهِدٍ أَو دَليل، ولكنَّ هَذَا الحبَّ لاَ يَطْغَى عَلى حُبِّه لِكلِمةِ اللَّـهِ وحِكْمته فـى قَطْعِ يَدِ السَّـارِق حتَّى وَلـو كَانتْ يدَ امرأةٍ مِن أَشـرافِ قريش، وتَمُتُّ إلى النبىِّ ﷺ بصِلَةِ المُصَاهَرَةِ.

وَهُنَـا يَتَجَلَّى لأُسامَةَ أَنَّ حُكْمَ اللَّهِ أَوثَقُ صِلَةً بقَلْب النبى ﷺ من حُبِّه إِيَّاه.. وَأَنه لايَنْبَغِى أَن يَشفعَ بعد اليوم فى حدٍّ منْ حُدودِ الله، لأَنَّ النبىَّ ﷺ يَضعُ تَعَالِيم السَّماءِ فَوْقَ كلِّ اعْتِبَار.

المناقشة

س ١ : تخير الإجابة الصحيحة مما بين القوسين فيما يلى:

(أ) كان صلح الحديبية سنة (٦هـ ـ ٨هـ ـ ٩هـ).

(ب) الذى أبلغ النبى بموقف قريش

(رجل من خزاعة ـ رجل من بكر ـ رجل من الأنصار)

(جـ) عدد الجيش الزاحف على مكة

(خمسة آلاف – عشرة آلاف – اثنا عشر ألفًا)

س ٢ : لماذا اتخذ النبى ﷺ قراره بفتح مكة؟

س ٣: ما مظهر نقض قريش لصلح الحديبية؟

س ٤ : صف مشهد الجيش وهو يتجه إلى مكة.

س ٥ : ما إحساس أبى بكر حينما رأى أسامة خلف النبى ﷺ على بغلته البيضاء؟

س ٦ : اذكر حادثتين تدلان على حب النبى ﷺ لأسامة.

س ٧: فى قصة المرأة المخزومية دروس ومواقف. وضح اثنين منها.

س ٨: «النبى ﷺ يضع تعاليم السماء فوق كل اعتبار»

دلل على صدق هذه العبارة .

الفصل الرابع

﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾

أسامة فى موقعة حُنين

تقديم:

وقفت فئة مؤمنة يوم حُنين، تدافع عن النبى ﷺ فى ثبات وصبر وجلد يظللهم الإيمان بالله، وتلفّت النبى ﷺ حوله فوجد أحد عشر مؤمنًا، أنزل الله عليهم السكينة يدافعون عنه وقد امتحن الله قلوبهم للإيمان.

كان أسامة مع من ثبت من المؤمنين، وهذا الثبات هو الذى رشح الفتى للقيادة، وقد أضمرها النبى ﷺ فى نفسه.

إن قيادة أسامة امتحان للصحابة، والنبى ﷺ يثق بأصحابه.

هوازن تفكر فى الاستيلاء على مكة

بَعدَ فَتْحِ مَكَّةَ فى السَّنَةِ الثامنة للْهجرةِ كَانَت قَبيلَةُ هوازِنَ ـ وهى تَسْكنُ بِأَحَد الجبالِ الواقِعةِ فى شَرْقِ مكَّةَ ـ قَد عزَّ عَليهَا أَن تُصْبحَ مكة، وهِىَ أَكبرُ مَدينةٍ فى شِبْهِ الجزيرةِ، عاصمةً للمسلمين، يُمارسُون فيها

شـعائِرهــم الدينيـة ويُجَهِّزُون فِيهَا جُيُوشَـهُم لِلْفَتْـح، ويَدْعَمُون[1] فيها سُـلْطَانَهم ومَجْدَهُـم الماديَّ والرُّوحـيَّ، وحَـزّ فى نَفسِ هـذه القَبيلَةِ أَن تَتَجَرَّد من كُلِّ مَا كانَتْ تَتَمتَّعُ بِهِ منْ جاه ونُفُوذٍ.. وَأَنْ تُصْبح بدونِ مَهَـابةٍ أَو سـؤددٍ[2] وهىَ الَّتى عَاشَـتْ مَرْهُوبَةَ الجانب، رفيعَةَ الشَّـأْنِ.

أَجْـرَى رئيسُـهَا مالِك بن عـوفٍ النضـرى محادثاتٍ مـعَ قَبائِل ثَقِيف ونصرٍ وَجُشَـم انْتهَتْ بعَقدِ تَحَالُفٍ لِشَنِّ حرْب ضدَّ المُسْلِمِين، وخَرَجَت القبائِـلُ الأَرْبَـعُ إِلـى وادِى حُنَيـنٍ تَحْمِلُ كلَّ مـا تمْلِكُ من ذَهَـبٍ وفضَّةٍ، وَتَسُـوقُ أَمامَها كلَّ مـا تَمْلِكُ من إِبلٍ وغَنَم وماعزٍ، وتصحبُ نسـاءَها فى هـذِهِ الرحْلَةِ الخَطِرَةِ، حتى يكون فـى وُجُودِهِنَّ خلف الْمُقاتلينَ دافعٌ إِلى خَـوْضِ المَعْمَعَةِ فى حمَاسَـةٍ، حِفَاظًا على العِرْضِ، وإِظْهارًا للشَّـجاعَةِ، وانتِزَاعًا للإِعجابِ..

ظَنَّـتْ هـوازِنُ والقَبَائِـلُ المتحالِفَةُ معَها أَنَّهـا بِهَذَا الحَشْـدِ الكبيرِ من الرِّجالِ والنسـاءِ والمتَاعِ سَـتَقْضِى على المسلمين، وتَسْتَرِدُّ مَا كان لها مِن مَهَابةٍ فى أَعْيُنِ القَبائِل، وتَبْسُطُ سُلطانَها على مكةَ، وتصْبحُ صاحبَةَ الكلمَةِ النافِذَةِ فى هذه المدينة العريقَة[3].

عَلِمَ النبىُّ ﷺ بما دَبَّرَتْهُ هوازنُ، وما أَزْمَعَت القيامَ به، فلم ينتظِرْ لَحْظةً واحـدةً، وإِنمـا بَعَثَ من يُنَـادِى بالجهادِ، وسَـرْعَانَ ما تَجمَّعَ المسـلمونَ الَّذين فَتَح بِهمْ مَكَّةَ، وعدَّتُهم عَشـرةُ آلافِ فارِسٍ، وانْضَمَّ إِليهِمْ أَلْفَانِ مِن الَّذينَ دَخَلُوا الإِسْلامَ حديثًا بعد هذَا الْفَتْح المبين.

---

(١) يدعمون : يقوّون حكمهم.
(٢) سؤدد : مجد وشرف.
(٣) العريقة : الأصيلة.

تَحَرَّكَ الجيشُ مِن مكَّةَ يَتَقَدَّمُهُ النبىُّ ﷺ، ويرفرفُ عَلَيْه نورُ اللهِ، ونَظَرَ المسْـلمونَ إلى عَدَدِهِم وَعَتادِهِم[1] فأَخَذَهُم الزَّهْـوُ، وتَمَلَّكهم الفَخَارُ.. إِنّهم لم يكونُوا فى يَوم من الأَيام بمثْلِ هَذِه الكثْرةِ فى الرِّجَال، والوفْرَةِ فى السِّـلاح، ومَع هذا أَحْرزُوا النَّصْرَ فى كـلِّ مَوْقِعَةٍ ودَحَرُوا عَدوَّهم فى كلِّ مَعْمَعةٍ[2]، وأَرْهَبُوا بِشجَاعتِهم وبَسَالَتِهِم أَعداءَ اللهِ وأعداءَ نَبيِّه..

وذَهَـبَ الزَّهْوُ بهـذَا الْجَيْشِ الكثيفِ إلى حَدِّ أَنَّ أحدَهم قالَ: لن نُغْلَبَ اليومَ عَنْ قِلَّة.. وهُنا كانَ لابُدَّ من درْسٍ إِلَهىٍّ يُعِيدُ إلى نُفُوسِهم الإِيمانَ بأَنَّ النَّصـر الَّـذى أَحْرزوهُ فى كلِّ المعـاركِ إِنَّما كانَ مِن عِنْدِ اللـهِ، وأَنَّه لو كان مِقْياسُ النَّصرِ فى المَعَاركِ بكَثْرةِ الرِّجالِ وَوَفْرَةِ السِّـلاحِ، لَهُزِمُوا يَوْمَ بَدْرٍ. فَقد كَانَ المشركُونَ ثَلاثةَ أَمثال المسلمينَ، ومَعَ هذا بَاءَ المشركونَ بِهَزِيمةٍ سـاحِقَةٍ.. ومـا يُقالُ فى غزوةِ بَدْرٍ يُقالُ فى كُل المعـارِكِ الَّتِى خَاضَها النبىُّ وأَتْباعُـهُ.. فلـم يكونُوا فى أَىِّ مَعْركةٍ أَكْثَرَ عَـدَدًا، وأَقْوَى عَتادًا، وإِنمَا كانوا مُسَلَّحِينَ بالإِيمانِ واليَقِينِ، ومُدْرِكينَ تَمامًا أَنَّ الله يَدْحَرُ عَدُوَّهُم، وأَنَّ يَدَهُ تَبْطِشُ بهؤلاءِ الأَعداءِ ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[3].

إِذَنْ لابُدَّ مِنْ دَرْسٍ إِلَهى يَرُدُّ هذه الحَقيقَةَ السَّماوِيَّةَ إِلى نُفُوسِ المُسْلمينَ، وتَمَثَّلَ الدَّرْسُ فى اخْتِباءِ القبائِلِ المعَاديةِ للرسولِ ﷺ وراءَ مَضايق وادِى حُنَيْنٍ وَشِـعابه، وعندَما بلغَ المسـلمونَ الوادى انهالَتْ عليهـم النِّبالُ من كلِّ جانِب، وفُوجِئُوا بأَشْـبَاح المَنِيَّة تَزْحَفُ عليهِمْ مِن كلِّ حَدَبٍ وصَوْبٍ، فلم يَمْلِكُوا إِلاَّ أَنْ يَتَقَهْقَرُوا إِلى الوَراءِ، دونَ أَن يَحْدُثَ أَىُّ اشْتِباكٍ بينهم وبَيْنَ الْعَدُوِّ..

---

(١) عتادهم: السلاح والدواب وأدوات الحرب.
(٢) معمعة: معركة والجمع معامع.
(٣) سورة الأنفال (الآية ١٧).

ثبـــات وعـــزم

مَـاذا فعلَ النبيُّ ﷺ حين تَقَهْقَر[١] المسـلمونَ على أثرِ هذِه المُفاجأَةِ؟ لـم تَتَحرَّك قَدماهُ خُطوةً وَاحِدةً نحوَ الوَراءِ، وإِنما وَقف ثابتًا يَملأُ الإِيمَانُ قَلْبَه وَعَقْله وَمَشاعِرَهُ، وَرَاحَ يُنادى بصَوْتٍ هَزَّتْ أَصْدَاؤه جَوانِبَ الوَادِى:

إِلـى أَيْـنَ أَيُّها النَّـاسُ.. هَلُمُّـوا إِلىَّ.. أَنا رَسـولُ اللـهِ.. أَنَـا مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللهِ.. أَنَا النَّبىُّ لا كَذِبْ.. أَنا ابْن عبد المُطَّلِب.

وتَلَفَّتَ النبىُّ ﷺ حَوْلَهُ فَرَأَى أحدَ عَشَـرَ مؤمنًا قَرَّرُوا أَلاَّ يَتَخَلَّوْا عَنْهُ فى هَذَا الموقِفِ العَصِيبِ، حتَّى ولوْ مزَّقَتْهم السُّيوفُ، مِن بَيْنِ هَؤلاءِ المُؤمِنينَ: أَبُو بَكْر وَعُمَرُ والعبَّاسُ عمُّ النَّبِىِّ وعلىُّ بْنُ أَبى طالب وأُسامَةُ بنُ زَيْد.

إِنَّ اللَـه قَد امْتَحَنَ هـؤُلاَءِ المؤْمنين فى هَذا الموْقِف العَصِيبِ فَحَقَّقوا أَقْصَـى غَايـاتِ النَّجاحِ.. كان الموتُ يحيـطُ بهم ويَتَغَشَّـاهُم.. ومَع ذَلِكَ ظلُّـوا ثابِتينَ حوْلَ النَّبى ﷺ.. لا يُخِيفُهمْ أَنَّ المُسْـلِمينَ وَلَّوا الأَدْبَارَ، وأَنَّ الْمُشْـرِكِين سَيَقْتَرِبُون مِنْهم وَيُمَزِّقُونَهُم بحَدِّ السُّيوف.. وإِنّما كَانَ إِيمانُهم بِمثابَةِ سِـياج مَتينٍ يَقيهم الخَوْفَ والْفَـزَعَ.. ولهذا وقَفُوا مَوْقِفًا رَائِعًا خَلَّدَه اللهُ فى كِتَابِه، وأَشَادَ بِهِ تَاريخُ البُطُولاتِ والأَبطالِ.

حصـــاد المعركــة

وبَعْـدَ أَن انْطَلَـقَ نِدَاءُ النَّبِىِّ ﷺ فـى أَرْجَاءِ الوَادِى، وانْطَلَـقَ أَيضًا نِدَاءُ عَمِّه العَباسِ يدْعُو المسـلمينَ إِلَى العَوْدَةِ للقِتالِ، عاد المسـلمونَ إِلَى لقَاءِ عَـدُوِّ اللـهِ وَعَدُوِّهِـم، والْتَحَمَ الفريقَانِ فـى قِتَالٍ عَنِيفٍ، أَبْلَى الْمُسْـلِمونَ خِلالَـهَ بَلاءً حسَـنًا، حتَّى أَنزَلُوا بِهـوازِنَ والقَبائِـل المُتَحالِفَةِ مَعَهَا أَقْسَـى هَزِيمةٍ شَهِدَتْها الصَّحْراءُ.

(١) تقهقر : رجع للخلف.

وإلى هذا يُشِيرُ قَوْلُ اللهِ ـ تعالى ـ: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾[1].

بطولة أسامة فى حنين

إِنَّ مَا يَعْنِينا هُنَا مَوْقِفُ أُسَامةَ بْن زَيْدٍ فى ساعةٍ من أَحْرَجِ السَّاعَاتِ التى مَرَّ بها النَّبِىُّ ﷺ، كانَ أُسامةُ فى السَّادسةَ عشْرةَ منْ عُمرِهِ، وكانتْ هذه أَوَّل غَزْوةٍ يَخْرُجُ فيها مَعَ النَّبىِّ ﷺ، وتشَاءُ الأَقْدَارُ أَن تكُونَ امْتحَانًا قَاسِيًا لِلْمُؤْمنينَ، وَيَثْبتُ أُسَامةُ أَمَامَ مَشَاهِد الموْتِ، وأمامَ أَشْبَاحِ الخَطَرِ، فى الوَقْتِ الذى أَدْبَرَ فيهِ الأَبْطَالُ الصناديدُ مِنَ الْمُسْلِمينَ..

تباشير القيادة

مَوْقِفٌ تَرَكَ أَثَرًا عَميقًا فى نَفْسِ النَّبِى ﷺ نَحْوَ أُسَامةَ، ورَفَعَ مِن مَكانَتِه فى نفوس أقربِ المقرَّبينَ إِلَيْه الَّذينَ افتدَوْه بأَرْواحِهمْ فى سَاعَةِ الْخَطرِ، وقَد تَأَكَّدِ لَلنَّبىِّ ﷺ وبعض صحْبِه أَن أُسامَةَ جَديرٌ بأَنْ يكونَ قائِدًا فى هذه السِّنِّ البَاكِرَةِ، لأَنَّه يَمْلِكُ كُلَّ طاقاتِ وَمَواهِبِ القَائِدِ الشُّجاع، ويسْتَطِيعُ فى اللَّحظاتِ الحَرِجةِ أَنْ يَظَلَّ ثابتَ الجَنَانِ[2]، قوِىَّ البَأْسِ، لايَضْعُفُ ولايَلِينُ.

كانَ أُسَامَةُ مِن المُؤمنينَ الأَحَدَ عَشَر الَّذين أَنْزَلَ اللهُ سَكينَتَهُ عَلَيْهم

---

(١) سورة التوبة (الآيتان ٢٥، ٢٦).

(٢) الجنان : القلب.

لحظَـةَ إِدْبارِ المُسْـلمينَ فَعرَفَ كَيف يَتَجَلَّى الله عَلَـى قُلوب الْمُؤمِنين إِذا نَزلتْ بِهم مِحْنَةٌ[1]، وَكَيْف يُظِلُّهمْ بِقُوَّته إِذا حاقَتْ بهم كارثَةٌ..

النبـــى يضمـــر أمـــرًا

عـاد النَّبـىُّ ﷺ وَعـادَ الْمُسْـلِمُونَ مِـنْ هَـذِه الغَـزْوَةِ محمَّلِيـنَ بالغنائـم والأَسلاَب[2].. ولكنَّ النَّبى ﷺ قَرَّرَ أَمْرًا، وحَبَسَهُ فى صَدْرِه حتَّى يحِينَ مَوْعِدهُ.. كان هذَا الأَمْرُ هو تَعْيينُ أُسَامَةَ قَائِدًا للجَيْش فى إِحدى الغَزَوات القادِمَةِ.

ولَكـن هل يَرضى كبار المهاجرين والأَنْصَار أَن يكونَ على رأسـهم شابٌّ فى مُقْتَبَلِ العُمْرِ، وكلٌّ منهم تُوجد بجَسَدهِ آثَارُ جِراح مِنَ الْمَعَارِكِ الَّتِـى خاضَها مـع النَّبى ﷺ؟ وهَل مِـن الممكن أَن يَقْتَنع كبـارُ الصَّحَابَةِ بِكِفَايَةِ شَـابٍّ فى مِثْلِ سِنِّ أُسامة لدُخُولِ مَعركةٍ من أَخْطَرِ المَعَارِكِ التى يحْسـبُون لَهَا أَلْفَ حِسَـابٍ؟

كلُّ هذه الخواطِرِ دارتْ بِذهْن[3] النَّبِيِّ ﷺ، ولَكنَّه كان مُقْتَنِعًا بِصِحَّةِ رَأْيِه، ومُؤْمِنًا بِصَوابِ فكْرَتِه.. كما أَنَّه مُقْتَنِعٌ بأَنَّ حَوْلَه رجَالاً لهم شأْنُهم وخَطَرُهم مِثْل أَبى بكْرٍ وعمرَ وعلىّ لَنْ يَعْتَرِضُوا على رَأْيِهِ، ولن يَتَنكَّرُوا لِفِكْرتِه..

ومَع ذَلكَ فإِنَّ هذه الخَطْوَةَ سَـتكُونُ امتِحَانًـا لِقُلوبِ المؤْمنينَ.. إِنَّهم يعْلمُـون أَن النَّبىَّ ﷺ لايَنْطِقُ عَنِ الهوَى، ولايُفَكِّرُ إِلا ومِلْء ذهْنِهِ إِشْـرَاقٌ مِنَ السَّماءِ.. وإذا مَا ارْتأَى رَأْيا فَإِنَّ لَهُ سَنَدًا مِنَ الْوَحْى، أَو مَدَدًا مِنْ صَفَاء العقْلِ ونَقَاءِ التَّفْكير..

(١) محنة: بلاء وشدة.
(٢) الأسلاب: ما يؤخذ من العدو فى الحرب قهرًا.
(٣) بذهن: بعقل.

المناقشة

س ١ : يؤكد التاريخ الصلة القوية بين فتح مكة، وغزوة حُنين.
اشرح. وعلل لما تقول.

س ٢ : جمعت هوازن أمرها لتضمن النصر.
دلل على صدق هذه العبارة.

س ٣: موقف النبى يوم حُنين درسٌ لقادة الحرب المعاصرين.
وضح ذلك.

س ٤ : أكمل العبارات الآتية، بما تراه مناسبًا:
(أ) الزهو والخيلاء فى الحرب ....
(ب) الإيمان والثبات.........

س ٥ : ما وجه بطولة أسامة يوم حُنين ؟ وهل تحب أن تكون بطلاً مثله؟

س ٦ : للفئة المؤمنة موقف عظيم سجله القرآن.
اشرح الموقف، ثم اكتب الآية القرآنية.

س ٧: علل ما يأتى:
(أ) قيادة أسامة امتحان للصحابة.
(ب) إخفاء النبى لقرار اتخذه ولم يعلنه.
(جـ) ساقت هوازن وثقيف كل ما تملك.
(د) قول بعض المسلمين لن نغلب اليوم عن قلة.

س ٨ : ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة:
(أ) وقف المسلمون وراء مضايق وادى حُنين وشِعابه. ( )
(ب) هجم المسلمون على أعدائهم فأخذوهم مرة واحدة. ( )

طبعة ٢٠١٨/ ٢٠١٩م

(جـ) تقهقر المسلمون فناداهم النبى : هلموا إلى .... ( )

(د) أنزل المسلمون بهوازن وحلفائها أقسى هزيمة شهدتها الصحراء. ( )

(هـ) كانت غزوة حنين أول غزوة يخرج فيها أسامة مع النبى ﷺ. ( )

س ٩ : رتب الأحداث الآتية حسب الوقائع التاريخية:

(أ) فتح مكة. (ب) غزوة حُنين . (جـ) صلح الحديبية.

س ١٠ : تخير الإجابة الصحيحة مما بين القوسين :

ـ كانت غزوة حُنين فى السنة (الثامنة ـ السابعة ـ السادسة للهجرة).

ـ كان سن أسامة فى غزوة حُنين (١٦ سنة ـ ١٥ سنة ـ ١٤ سنة).

الفصل الخامس

الأيام الأخيرة
فــى حياة النبى ﷺ

تقديم:

تمَّ فَتْحُ مَكَّةَ لِلْمُسْلِمين وانتصَروا عَلَى قَبيلَتَىْ هوازِنَ وثقيف وَمَنْ شَايَعَهُمَا[1] من القَبَائِل فى غَزْوةِ حُنَيْنٍ، وخَشِىَ الرُّومُ لِقاءَهُم فى تَبُوك، فَارْتَدُّوا إِلَى دَاخِلِ بِلادِهم يَتَحَصَّنُون بها خَوْفًا مِنَ الْمُسْلِمينَ.. وَدَخلَ كثِيرٌ مِنَ الْعَرَبِ فى دِينِ الله أفواجًا..

النبى يفكر فى غزو الروم

كَانَ النَّبِىُّ ﷺ يَتَمَتَّعُ بِقِسْطٍ وَافِرٍ من الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ رَغْمَ الْمَشَاقِّ الَّتى كَانَ يُكابِدهَا لَيل نَهار فى سَبِيل نَشْرِ الدَّعْوَةِ الإِسْلامِيَّة، وكانت فِكْرَةُ غَزْوِ الـرُّوم تُلِـحُّ عَلَـى ذِهْنِـه ، وَتَحْتَـلُّ جَـانِبًا كَبِيـرًا مِـنْ نَفْسِـه.

إِنَّـه لَـمْ يَنْسَ مقْتَلَ زَيْدِ بـنِ حَارِثَة وجَعْفَر بْن أَبى طَالِـب وعَبْدِ الله بْن رَوَاحَـةَ فِـى غَزْوَةِ مُؤْتَـةَ .. وَلَمْ يَنس أَنَّ خَالِـد بْن الوَلِيدِ اسـتطاعَ بِعَبْقَرِيَّتِه الْحَرْبِيَّة أَنْ يَعُودَ بالْجيْش قَبْلَ أَن تَنْزِلَ بِهِ خَسَـائِرُ جسِـيمةٌ فِى تِلْكَ الْغَزْوَة. وَلَـمْ يَنْسَ أَيْضًا أَنَّهُ ذَهَبَ بِنَفْسِـه لِمُحَارَبَـةِ الرُّوم ، فَانْخَلَعَـتْ قُلُوبُهمْ من لِقَائِه، وَفَرُّوا دَاخِلَ بِلادِهم، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُنْزِل بِهِم الهَزِيمَةَ التى كان يتمَنَّاهَا.

(١) ومن شايعهما: ومن تابعهما.

أَلَحَّتْ هَـذِه الْخَواطِرُ عَلَى ذِهْـنِ النَّبِيِّ ﷺ بِصُـورٍ مُتَلاحِقَة ، مما جَعَلَهُ يَدْعُو المُسْلِمينَ إِلَى الاسْتِعْدَادِ لِغَزْوِ الرُّوم .

ولأَوَّلِ مرّةٍ يُعْلنُ النبيُّ ﷺ صراحةً عَن المَكانِ الَّذِى سيَذْهَبُ إِلَيْهِ المسـلِمُونَ ، إِذْ إنه اعْتاد ـ عَليهِ السَّـلامُ ـ فِى غَزَواتِه السَّابِقَةِ أَنْ يُخْفِى أَمْرَها حتّى لاَ تَسْبقَ أَنْبَاؤُها إِلَى أَعْدَائِه .

ولكِنَّـه فى هَـذِهِ الغَزْوَة اتَّخَذَ أُسْـلُوبًا جَدِيـدًا .. إِنَّه يُريـدُ مِنْ كِبارِ المهاجِرِيـنَ والأَنْصَارِ أَنْ يَخْرُجُوا فى هَذِه الغَـزْوةِ حتَّى يُنْزِلوا بالرُّوم هَزيمـةً تُغَطِّـى عَلَـى مـا حـدَث للمسـلِمينَ فـى مُؤْتَـة ..وَفِعـلاً أَقْبَلَ المُسلِمُونَ مِن كلِّ حَدَبٍ وصوبٍ [1] مُلَبِّينَ نِداءَ الرَّسُولِ ﷺ، وَأَعلَنُوا استِعْدادَهم للخُرُوجِ إِلَى حَرْب الرُّوم .

القائد الصغير

انْصـرَفَ أُسَـامةُ مِنْ بيـت النَّبِىِّ ﷺ شـاكِرًا مُغتبطا[2] بما أَضْفَـاهُ عَلَيْهِ مِـنْ ثقةٍ وما أَسـبَغ[3] عليهِ من تَقْديـرٍ ، إِذْ جَعَلَهُ أَمِيرَ الجَيْـشِ وَهُوَ لمَّا يَبْلُغِ العِشـرِينَ مِنْ عُمْرِهِ، وَجَلَسَ فـى بَيْتِه يحْدس[4] بِما سَـيَكونُ لهذَا النبأ مِن وَقْع فِى نفُوس المسْلِمينَ..

وَطَلَـعَ فجـرُ اليوم التالى ، وَأَحَـسَّ النَّبىُّ ﷺ بَعْـدَ أَداءِ الصَّلاَةِ بِصُدَاعٍ وَارْتِفاعٍ فى دَرَجَةِ حَرَارتِهِ ، وَلكنَّ المرض لم يَكُنْ منَ الشِّدةِ بِحَيْث يُلزِمُه فِراشَه.

(١) من كل حدب وصوب : من كل جهة.
(٢) الغبطة : حسن الحال.
(٣) أسبغ : أَعَمَّ.
(٤) يحدس : يظن ظنًّا مؤكدًا.

النبى يعقد اللواء لأسامة

اسْـتَدْعَى النَّبِـى ﷺ أسـامةَ لِلْمـرَّةِ الثَّانِيـةِ وعقَـدَ لَـه اللـواء[١] بيديـه الشَّرِيفَتَيْن، ثُمَّ قَال لَهُ:

«اغزُ باسْم الله، فى سَبيلِ الله، فَقَاتِلْ مَن كَفَرَ بِالله».

تَنَاوَلَ أُسَامةُ اللَواءَ منَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَيْنَاهُ تَشِعَّانِ بِبَرِيقِ الغِبْطَة، ومَلاَمِحُ وَجْهِه تَنْطِقُ بِالسُّرورِ.. ثُمَّ رَفَعه إِلى بُرَيْدَةَ بْنِ الحُصَيْبِ الأَسْلَمِى.. وخرج لِيُعَسْكِرَ بالجَرْفِ.. وَهُوَ مَكانٌ يَبعُدُ عَن المدينَةِ بِحَوالى ثَلاَثَة أَميَال ..

بَـدَأَ المسْـلِمُون يَتَوَافَدُون[٢] على الْجَرْفِ لِيُعَسْـكروا فِيـه، وَكَانَ مِنْ بَيْـن المنتَدبين[٣] لِهذِه الغَزوَةِ: أَبُو بَكر الصِّدِّيـقُ وَعُمَرُ بنُ الخَطَّابِ وَأَبُو عُبَيْدَة بْنُ الْجَرَّاحِ وَسَعْدُ بْنُ أَبى وَقَّاص وَكبَارُ المهَاجرينَ وَالأَنصَارِ ..

وبَيْنَما المْسلِمُون يَتَجَمَّعُونَ بِالجَرْفِ ، اشْتَدَّت الحُمَّى بِالرَّسُولِ ﷺ، وَكَانَ فى بَيْتِ مَيْمُونَةَ ، فَاسْتَأْذَنَ نِسَاءَهُ أَنْ يُجْرَى تَمريضُه فى بَيْتِ عَائِشَةَ. ولَمَّا أَذِنَّ لَهُ خَرجَ عَاصِبًا رَأْسَـهُ، يَتوكَّأُ عَلى علىِّ بْن أَبى طَالِب وَعَلى عَمه العَبَّاس، وَهُوَ فى أَشَدِّ حَالاَتِ الإِعياءِ.

ونَمَـى إِلَيْه[٤] ـ وهُـوَ علَى هذِهِ الحَالِ من المـرَض والآلام ـ أَنَّ بَعْضَ المُسْـلِمينَ مُتَذَمِّـرُون[٥] مِـن تعيين أُسَـامَة قَائـدًا عَلى جَيْشٍ يضـمُّ أَجلَّاءَ المُهَاجِرِينَ والأَنْصارِ .

(١) اللواء: علم الجيش دون الراية.
(٢) يتوافدون: يحضرون جماعات.
(٣) المنتدبين: المدعوّين.
(٤) نمى إليه: بلغه.
(٥) متذمرون: ثائرون.

وخَشِــى النَّبىُّ ﷺ أَنْ يَسْتَغِلَّ المُنَافِقُونَ هَذا التَّذَمُّر وَيُحَوِّلُوهُ إِلى فِتنَةٍ بَيْن صُفُوفِ المسـلمينَ ، فَطَلَبَ مِنْ أَهْلِهِ أَن يَسْـكُبُوا عَلَيْهِ سَبْعَ قِرَبٍ مُلِئْنَ منْ سَبْعِ آبَارٍ مُخْتلِفَةٍ ..

وَسَـرْعَانَ مَا أُحْضرَتِ القِرَبُ السَّـبْعُ وأُقْعِدَ ﷺ فى طِسْـت لحَفْصَة ، وقد صُبَّ عَلَيْهِ مَاءُ القِرَبِ ، ولما ابْتَرَدَ جَسَدُهُ، وخَفَّتْ درجةُ حَرَارتِهِ قال: حَسْبُكُم .. حَسْبُكُم[١] ثُمَّ عَصَب رَأْسَـه، وَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ وخَطَب فى المُسْلِمِينَ قَائِلاً:

أَيُّهـا النَّاسُ .. أَنْفِذوا بَعْثَ أُسـامَةَ، فلَعَمْرِى لَئِـنْ قلْتُم فى إمارَتِه لَقَـدْ قُلْتُمْ فى إِمَارةِ أَبيـه مِنْ قَبْلِهِ، وإِنَّهُ لَخَلِيقٌ للإِمَـارةِ، وإِن كانَ أَبُوه لَخَليقًا لَها.

ثمَّ أَشَـارَ عَلَيْهِ السَّـلامُ فِي خُطْبَتِه إِلَى أَنَّ الله خيَّرهُ بَيْنَ الدُّنْيا والآخِرَةِ وَبَيْـنَ ما عِنْدَه فاخْتَارَ ما عِنْدَ الله، وهُنَـا أَجْهَش[٢] أَبُو بَكْرٍ بِالبُكاءِ، وَعَرَفَ أَنَّ النَّبِىَّ سَيَذْهَبُ إِلى الدَّارِ الآخِرَةِ.

وَفـى نِهَايـةِ خُطبَتِه أَوْصَى بالأَنصـارِ ، إِذْ قَالَ: يَا مَعْشَـرَ المُهاجِرِينَ .. اسْتَوْصُوا بالأَنْصَارِ خَيرا ، فَـإِنَّ النَّاسَ يَزِيدُون، والأَنْصَـارَ عَلى هَيْئَتِها لا تَزِيدُ، فَاقبَلُوا مِنْ مُحْسِنهِمْ وتَجاوزُوا[٣] عَنْ مُسِيئهِمْ.

أَلقـى النبىُّ ﷺ هـذه الخُطبَة فى يَوْمِ السَّـبْتِ.. ثمَّ عَـادَ إِلى بَيت عَائِشَةَ.

---

(١) حسبكم : يكفيكم.
(٢) أجهش : شهق بالبكاء.
(٣) تجاوزوا : اعفوا.

وفـى يَـوم الأَحَدِ اشـتَدَّ المَـرَضُ بِالنَّبـىِّ ﷺ، وَتَناقَلَ النَّـاسُ أَنْبَاءَ الْمَرَضِ حَتَّى سَـمعَ بِها أُسَـامةُ ومَـنْ مَعَهُ مِنَ المُسْـلِمِين فى الْجَرْفِ، فَتَركُـوا المُعَسْـكَرَ، وحَضَروا إِلـى بَيْتِ النَّبِىِّ ﷺ، ودَخَلَ عَلَيهِ أُسَـامَةُ فَوَجَدَهُ لا يَتكلَّمُ ..

وَهُنَـا طَأْطَأَ[1] أُسَـامَةُ حَتَّى قَبَّلَهُ النَّبِىُّ ﷺ، ثُمَّ جَعَـلَ يَرْفَعُ يَديْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَيَضَعُهما عَلى أُسَامَةَ، عَلامَةَ الدُّعَاءِ لَهُ ..

عَـاد أُسَـامَةُ إِلى الجَرْفِ، وعَادَ مَعَه المُسْـلِمُونَ، وَلَيْـسَ بَيْنَهُمْ مَن يُفَكِّرُ فى أَنَّ شَمْسَ النُّبُوَّةِ ستُؤذِنُ بالمَغيبِ .

صحـــوة المـــوت

وبَزَغَـتْ شَـمْسُ يَوم الإِثْنَين والنَّبِىُّ ﷺ فى حَالـةٍ طيِّبَةٍ مِنَ الصحةِ، لا يَشـكو مِنَ الصُّـدَاعِ، وَلا مِن ارْتِفَاعِ درجةِ الْحَرَارة .. وَاطْمأَنَّ المسْـلِمُونَ إِلى أَنَّ المرْحَلَة الخَطِرةَ مِن المَرَضِ قَد انْتهَتْ، وَأَنَّ النَّبِىَّ ﷺ دَخَلَ مَرْحَلةَ الشفاءِ..

وَعِنْدَ الضُّحى حَضرَ إِلَيْهِ أُسَامَةُ، وَلَمَّا وَجَدَ أَمَارَات الصِّحَّةِ بادِيَةً عَلى وَجْهِهِ اسْـتَأْذَنَهُ فى التَّحَرُّكِ بِالْجيْشِ لغَزْوِ الـرُّوم .. فَقَال له النَّبىُّ ﷺ: اغْزُ عَلى بَركَةِ الله.

كانَ هَذا آخِرَ لقاءٍ بين النبىِّ ﷺ وبَيْنَ أُسَامَة ، وكانَتْ هَذِه آخر كلماتٍ يَسْمعُهَا أُسَامةُ مِن فمِ الرَّسُول ـ عَلَيْه الصَّلاةُ والسَّلاَمـ .

انْطَلَقَ أُسَامةُ إِلى الجَرْفِ يُعْلِنُ بَدْءَ التَّحَرُّكِ إِلى حدودِ الشامِ ..

---

(١) طأطأ: انحنى .

وبدأ المسلمُونَ يأْخُذُونَ أُهبَتَهم[1] لِلرَّحِيلِ .

وَلكن قَبْلَ أَنْ تَمُرَّ بِضْعُ سَاعاتٍ فوجئَ أُسامةُ بِزَوْجتِهِ مُقْبِلَةً عَلَيْهِ.

أَحَسَّ لَحْظَتَها أَنَّ شَيْئًا خَطيرًا قَدْ حَدَثَ .. وتَلاحَقَتْ دَقَّاتُ قَلْبِهِ.. وَلَكِنَّه لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَحْدِس[2] بِالضَّبْطِ سَبَبَ حُضُور زَوْجته..

وفَكَّرَ فى مَرَض النَّبِىِّ ﷺ .. إنه تركَه منذُ ساعاتٍ قد تخَطَّى مرحَلَة الخَطر .. ماذا حدَثَ إِذَنْ ؟ وإذ هُو فى هَذِه الْحالَةِ مِن التَّوَجس[3] .. بادَرَتْه زَوْجتهُ بِقَوْلِها .. إِنَّ المرَضَ اشْتَدَّ بالنَّبِىِّ ﷺ، وحيَاتُهُ فى خَطرٍ!!

حَياةُ النَّبِىِّ فِى خَطَرٍ !! .. كَلمةٌ سَمِعَها أُسَامةُ فَكَادَتْ تَتَمَزَّقُ مِنْها نَفْسُه.. بَلْ كادَت تَخُور قُوَاهُ فَيَسْقُطُ عَلى الأَرْضِ ..

نَظَرَ إِلى زَوْجَتِهِ لَحظَاتٍ .

وَظَلَّ شَارِدَ الْفِكْرِ .. يُحِسُّ كَأَنَّ الدُّنيا كُلَّهَا أَوْصَدَت[4] أَبْوابَها فى وَجْهِه..

إِذا حاوَلَ أَنْ يتكلَّمَ تَذوبُ الكلِماتُ عَلى شَفتيه .. وَإِذَا أَرادَ أَنْ يبكى تَتَجَمَّدُ الدُّمُوعُ فى عَيْنَيه ، وتَتَحَدَّرُ إلى نَفْسِه لاَذعةً كالجَمرِ .

وَفى نَبَرَاتٍ خَافِتَةٍ حَزِينةٍ أَعلَنَ أُسامةُ فى الجيشِ أَنَّ حَيَاةَ النبىِّ ﷺ فى خَطَرٍ..

فَزِعَ الْمُسلِمونَ لهذا النبأ ، وَتَرَكُوا المُعَسْكَر ، وَعَادُوا مُسْرِعينَ إِلى المَدِينَةِ..

---

(١) أهبتهم: استعدادهم.
(٢) يحدس: يظن.
(٣) التوجس: الترقب خوفًا.
(٤) أوصدت: أغلقت.

وَعِندَمَا وَصَلُوا إِلى بَيتِ عَائِشَةَ كَانَت الشَّمسُ قَد آذَنَت بالمغِيبِ، وَفى الوَقْتِ نَفْسِه كانَت شَمسُ النُّبُوَّةِ فى طَريقها إِلى حَيْثُ يَرقُد النَّبيُّون فى أَعلَى عِلِيِّين ..

سَمعَ أُسَامةُ بِوَفاةِ النبىِّ ﷺ، فَركَزَ اللِّواءَ على بابِ بَيتِه ، ودَخَل يُلْقى عَلَيْه نَظْرَةَ الوَداعِ .. إِنَّ الحزْنَ الذى تَمَلَّكَهُ فى هذه السَّاعةِ شىءٌ يَعجَزُ عنهُ الوصفُ.

لو أَنَّ عَيْنَيْه أُطْفِئَتَا .. لو أنَّ كَبِدَهُ تَمزَّقَتْ .. لو أَن جَسَدَهُ أُلْقِى حَيًّا فى أَتونٍ[1] مُلْتهبٍ .. لما كَان كلُّ ذلك يُعَادِلُ قَطْرةَ حُزْنٍ مما يَجْرى فى عُرُوقِهِ، وَيَمْلأُ كِيانَه كلَّه.

إِنَّ أُسَامَةَ كَان جُزْءًا مِنْ قَلْبِ النبىِّ .. كانَ هذا القلبُ الكبيرُ يَنْبِضُ بِحُبِّ أُسامةَ.. كما كانَ يَنْبِضُ بِحُبِّ أَبيه زَيْد بن حَارِثَة مِنْ قَبْله..

وأبى أُسَامَةُ إِلاَّ أَن يَشترِكَ فى غَسْلِ الرَّسُولِ ﷺ، فوقف هُو ومَوْلى النَّبىِّ يَصبَّانِ الماءَ على جُثْمَانِه[2] الطَّاهِر، ويُشيِّعانِه بِنَظَراتٍ كلها أَسًى والتِيَاعٌ[3].

(١) أتون : فرن يشتعل نارًا .
(٢) جثمانه : جسده الشريف .
(٣) أسى والتياع : حزن وألم .

المناقشة

س١ : بلغت الدولة الإسلامية فى أواخر أيام النبى ﷺ عمرها الفتى.
دلل على صدق هذه العبارة .

س٢ : متى فكر النبى ﷺ فى تأمين حدود الدولة الإسلامية؟
وما الخطة التى رسمها؟

س٣: علل ما يأتى:
(ا) عقلت المفاجأة لسان أسامة.
(ب) تذمر بعض المسلمين من قيادة أسامة.
(جـ) تفكير النبى ﷺ فى حرب الروم.

س٤ : أكمل ما يأتى بكلمة واحدة:
« خَشِـىَ .... أن يسـتغل....... هذا التذمر ويحولـوه إلى .... بين .... فخطبهم النبى قائلًا: أيها .... أنفذوا .... أسامة».

س٥ : خطب النبى ﷺ المسلمين وهو فى مرضه فأجب عما يأتى:
(ا) ما مناسبة الخطبة؟
(ب) ما الأفكار التى دارت عليها الخطبة؟
(جـ) لماذا أجهش أبو بكر بالبكاء؟

س٦ : اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين فيما يأتى:
(ا) خرجت زوجة أسامة إلى الجرف:
(لتشترك فى الحرب ـ لتودع زوجها أسامة ـ لتخبر زوجها بشدة مرض النبى).
(ب) رجع الجند من معسكر الجرف إلى المدينة:
(لأنهم لا يريدون الحرب ـ لأنهم مجتمعون على قيادة أسامة ـ ليعودوا النبى ﷺ فى مرضه).

الفصل السادس

امتحـــان عســـير

تقديم:

كانت وفاة النبى ﷺ امتحانًا عسيرًا للمسلمين، فقد ثبت المؤمنون على إيمانهم ، ورفضوا أن يفرطوا فى شىءٍ من أمور الإِسلام.

قال أبو بكر عن المرتدين:

«واللَّـه لـو منعـونـى عقـالاً كانـوا يؤدونـه رسـول اللَّـه ﷺ، لقاتلتهم عليه».

وجاء عمر بن الخطاب إلى أبى بكر برأى الأنصار فى قيادة أسامة للجيش، فأخذ الخليفة بلحيته وقال له:

« ثكلتك أمك يا بن الخطاب .. استعمله رسول الله وتأمرنى أن أنزعه».

حال الدولة الإسلامية بعد وفاة الرسول

كانَـتْ وَفـاةُ النبـى ﷺ امتحَانًا عسـيرًا لِلمُؤْمِنيـنَ والمُنَافِقيـن[1] على السـواءِ، المؤمنـونَ تشـبثوا[2] بِدِينِهِـمْ وأَبَـوْا أَنْ يُفَرِّطُوا فِيـه، والمنافِقون أَعْلَنُـوا ارتدادهم عَنِ الإِسـلام، وجَهـرُوا بِهذِه الرِّدَّةِ[3]، ممـا جعَلَ اليهودَ والمشركين يَتَحَفَّزون[4] لِقِتَالِ المسلمين، وأَوْشكَ الموقِفُ أَنْ يَنْفَجِرَ ..

(١) المنافق : هو الذى يظهر خلاف ما يبطن .
(٢) تشبثوا : تمسكوا .
(٣) الردة : الكفر بعد الإسلام .
(٤) يتحفزون: يستعدون .

وممَّا زادَ المَوْقِفَ حدةً وسُوءًا ما ثارَ بيْنَ الأَنْصارِ والمهَاجرينَ مِن جَدَلٍ حَوْلَ الخِلافَةِ قبلَ مُبَايَعَةِ أَبى بكر ..

مَوْقِفٌ يَتَطَلَّبُ الحَزْمَ ، وَيَتَطَلَّبُ الحكمةَ.. وإلاَّ انْقلَبَ دَمَارًا وهَلاَكًا.

إنَّ أَبا بَكرٍ يَبْدأُ خِلافَتَهُ بأَخْطَرِ مَا يَبْتَدِئُ به حاكمٌ عَهْدَهُ.. إنه أَمَامَ فِتْنَةِ المُرتَدِّين ، وأَمامَ تربُّصِ اليهودِ والمشركين.. وأَمَام محنةِ المتَذمِّرين[١] على تَوْليةِ أُسَامةَ قيادةَ الجَيْشِ..

كيفَ يَتَصَرَّفُ فى هذا الموقفِ ، وكلُّ شَىءٍ حَوْلَه يُنْذِرُ بالخَطَرِ..

إعلان أبى بكر إتمام بعث أسامة

هَل يؤجِّلُ إرسال جَيْشِ أُسامةَ حتى يَفْرُغَ من القضاءِ على أَهْلِ الرِّدَّةِ؟ وحتَّى يَتأَهَّبَ[٢] لمحاربة اليَهودِ والمشركين إذَا هَبُّوا لمناجَزَةِ[٣] المُسْلمينَ.

إن الموتَ أَهْوَنُ عَلْيه مِنْ أَن يُخالِفَ أَمْرَ الرَّسولِ ﷺ.. لقد أَمَرَ الرَّسولُ بإنفَاذِ[٤] جَيْشِ أُسَامةَ، وهو على فِراشِ المَوْتِ.. وأَصَرَّ على أَن يكونَ أُسَامةُ قائدَ الجَيْشِ رغَم اعتراضِ عَددٍ كبيرٍ من المهاجرينَ والأنصارِ..

إذنْ لا خيارَ فى هذَا الأَمرِ.. جَيْشُ أُسامةَ يَجبُ أَنْ يَنطلِقَ لقتالِ الرُّوم..

هذا أَوَّلُ خَاطِرٍ دَارَ بذهْنِ أَبى بكرٍ، وهوَ فى السَّاعاتِ الأُولى من بدايَةِ حُكمِهِ .. وعلَى الفَورِ أعلَنَ فى النَّاس: لِيَتِمَّ بَعْثُ أُسامةَ..

امتحان أبى بكر على أيدى السابقين الأولين

كان أَبُو بكْرٍ يَعْلَمُ أَنَّ إرسالَ جَيْشِ أُسَامةَ سَيُثِيرُ حوْلَه بعض الجدل .. ومعَ هذَا كان تَنْفِيذُ أَمْرِ النَّبىِّ ﷺ عندَهُ أَهمَّ كثيرًا من نقدِ النَّاقِدين ، وتَذَمُّر المُتَذَمِّرينَ ..

(١) المتذمرين : الثائرين .
(٢) يتأهب : يستعد .
(٣) مناجزة : قتال .
(٤) إنفاذ : خروج وإرسال .

وعندَما عَلمَ المسلمُون أنَّ أَبا بَكرٍ قَرَّرَ إِرْسَالَ جَيْشِ أُسَامَة، تَجمَّعَ نَفرٌ مِنَ السابقين الأَوَّلينَ فى الإِسْلام، وذَهَبُوا إِلى أَبى بكرٍ وقَالُوا له:

إنَّ جَيْشَ أُسَامَةَ جُنْدُ المسْلمينَ، والْعَرَبُ قد انْتَقَضَت عليك، فلا يَنْبَغِى أَنْ تفرِّق عنْكَ جَمَاعةَ المسلمِينَ ..

وهُنَا يواجِهُ أَبو بكر أَولَ امتحانٍ له وهُوَ خلِيفَةٌ ..

أَيَسْتجيب لِرَغْبَةِ كبار المسلمين، ويُؤَجِّلُ تحرُّكَ جَيْش أُسَامةَ أَمْ ينفِّذُ أَمر النَّبىِّ ﷺ، ويَتحمل مسْئوليَّةَ هذَا الأَمْرِ وحدَهُ؟

سَمعَ أَبو بكرٍ هذا الرَّأْىَ من كِبارِ المسلمينَ، فلم يَسْلُكْ سَبيلَ المُحاوَرَةِ والمداوَرَةِ فى رَدِّهِ، وإِنَّمَا أَجَابَ إجابةً قَاطِعةً حَسَمَ بِها المَوْقِفَ كُلَّهُ.

قال: والَّذِى نَفْسُ أَبى بكرٍ بِيَدِهِ لَو ظَنَنْتُ أَنَّ السِّباعَ تَخْطَفُنِى لأَنْفَذتُ بعْثَ أُسَامة[1]، كما أَمَرَ بهِ رَسولُ اللَّه ﷺ، ولَوْ لَمْ يَبْقَ غَيْرِى فى القُرَى لأَنفَذْتُه.

كانت إجابة أَبى بَكر بمثابةِ إِشارةٍ إِلَى الطريقِ الَّذى سَيَسْلُكُهُ فى خلافتهِ .. إِنَّه سَيَتَرَسَّمُ خُطَى الرَّسُولِ ﷺ، ويُنفِّذُ تَعاليمه، ولن يحيدَ[2] عنِ السَّيْرِ فى هذا الطَّرِيقِ.

موقف الأنصار من قيادة أسامة

وَرَغْمَ أَنَّ إِجَابةَ أَبى بكْرٍ كانَتْ صَرِيحةً وقاطِعةً، فإِنَّ الأَنْصارَ ذَهَبُوا إِلى عُمَرَ، ونَاشَدُوهُ أَن ينقُلَ رَغبَتَهم إِلى خَليفةِ رسولِ اللَّه فى تَعْيينِ قَائِد للجَيْشِ أَكبرَ سنًّا مِنْ أُسَامةَ ..

وهُنا تَرْتَسِمُ عَلامَةُ استِفْهَام كبيرةٌ .. لِمَاذا لجَأَ الأَنْصارُ إِلى عُمَرَ بالذَّاتِ فى هَذَا المَوْقفِ؟ أَأَحسُّوا أَنَّهُ يُشاركهمْ وجْدَانِيًّا فى تَعْيينِ بَدِيلٍ

---

(١) لأنفذت بعث أسامة: لسيرت جيش أسامة.

(٢) لن يحيد: لن ينحرف.

لأُسَـامَة أَمْ أَنَّهُمْ أرادوا أَلاَّ يَنْفَرِدُوا بِهذَا المَطْلَبِ، فَيَجْعَلُوا عُمَرَ شَــرِيكًا لَهمْ فِيه؟

ربَّمـا تكـونُ هَـذِه الْفكْرَةُ أَو تِلْـكَ طافَـتْ بأَذْهَانِ الأَنْصـارِ . ولكِنْ مَا مَوقفُ عُمرَ ؟

إِنَّ تَحْدِيدَ دَوْرِهِ فى هذا المَوْضوعِ سَيكُونُ لَهُ أَثرٌ بَعيدٌ فى أَمْرٍ مِنْ أَخْطَرِ الأُمُور فى بَدْءِ خِلافةِ أَبى بكْرٍ .

الوَاقِـعُ أَن عُمَـرَ لم يَكُنْ لَهُ رَأْيٌ صَرِيحٌ فى مَسْأَلَةِ أُسـامةَ .. أَو بِمَعْنى أَوْضَحَ لم يَعْتَرِضْ صَرَاحَةً على تَعْيينِ أُسَـامَةَ قَائِدًا لجَيْشٍ سَيكُونُ هُو فِيه أَحدَ الجُنودِ .

ولـم يكُن له طَوالَ المُشاوراتِ التى دَارَتْ هُنا وهُناكَ حوْلَ تَعيينِ بديلٍ لأُسامةَ رأْيٌ أَو اتجاهٌ ..

كلُّ مـا فَعَلهُ أَنَّه ذهبَ إِلى أَبى بكر، وعَرَضَ عليه رأْىَ الأَنْصارِ، دون أَنْ يُؤَيِّدَ رَأْيهُم أَو يفنِّدَه[1] .. كان سَفِيرًا أَمِينًا فى إِبلاغِ وِجْهَةِ نظرِ الأَنْصارِ إِلى خليفَةِ رسـولِ اللَّه.. ولكن ماذَا كانَتْ نَتِيجَةُ سِـفَارتِه..

لَقَدْ ثارَ أَبو بكر حينَ سَمِعَ مِنْ عُمَرَ رأْىَ الأَنْصار ، وأَخذَ بلحْيَتِه، وقَالَ لَـهُ وهُوَ غَاضِـبٌ: ثَكِلَتْكَ[2] أُمُّـكَ وَعَدِمتْك يا بْنَ الخَطَّابِ .. اسْـتَعْمله[3] رسُولُ اللَّه ﷺ وتَأْمُرنى أَن أَنْزعَهُ!!

لَـوْ أَنَ عُمَـرَ كانَ يُؤَيِّـدُ وِجْهَةَ نَظَرِ الأَنْصـارِ لَوَافَقَ ـ وَلَـوْ تَلْمِيحًا ـ علَى صحَّـةِ رأْيهم، أَو علَى الأَقـلِّ ، تَباحَثَ مع أَبى بَكْرٍ بِشَـأْنِ خُطُورَةِ المَوْقِفِ فـى المدينةِ، بَلْ فى الجَزِيرَةِ العَرَبيَّةِ كلِّهَا . وكـانَـتْ كلُّ الظُّروفِ المُحيطَةِ

(١) يفنده : يعترض عليه .
(٢) ثكلتك : فقدتك .
(٣) استعمله : جعله قائدًا للجيش .

بأَبى بكْرٍ تَدْعُو إِلَى التخوُّف مِنْ خُروجِ جَيشِ أُسامةَ، إِذْ إنَّ هُناكَ مَنْ يَترَبَّص[1] بالإِسْـلامِ، وَمَنْ يُحَاوِلُ أَنْ يَجْعَلَ نِهَايَتَهُ مُرْتَبطةً بوفَاةِ الرسـول ﷺ..

يَقْتَضِينَا الإِنصافُ أَن نَقولَ: إِنَّ عُمَرَ لم يُبْدِ أىَّ اعْتِرَاضٍ على تَعْيين أُسَامَةَ قَائِدًا لِلْجَيْشِ، وإِنَّما كَانَتْ سفَارَتُه من قِبَلِ الأَنْصارِ بمثَابَةِ وضْعِ حدٍّ لبَلْبَلَةٍ توشِكُ أَنْ تَتَحَوَّلَ إلى انْفجارٍ ..

سياسة أبى بكر

رَجـع عُمَرُ إلى الجَرْفِ ، ونَقَل إِلى المسْـلِمين رَدَّ أَبـى بكر.. كانَ رَدًّا حاسِـمًا قَطـعَ كـلَّ جَـدَلٍ أَو نِقاش حوْل بَعْـثِ أُسـامةَ.. وكان بِمثَابةِ خَطٍّ عَرِيضٍ لسِيَاسَةِ أَبى بَكْرٍ التى سيَسِيرُ عَلَيْها بَعْدَ الرَّسُولِ ﷺ..

لَقَدْ أَعْلَنَ أَبو بَكْر أَنَّه سينفِّذُ كلَّ ما أَمَر به الرَّسُـولُ ﷺ.. لا مَجالَ فى ذلكَ لِلأَخْذِ والرَّدِّ ، ولا مَحَلَّ للْمُحَاوَرَةِ والمُدَاورَةِ[2].

ومِـنْ هُنَـا كانَ إِصْرَارُه علـى إِتمام بَعْثِ أُسـامةَ ، مع عِلْمِـهِ بمَا يُحِيطُ بالْمدِينَـةِ مـن فِتـنٍ ومؤامـرات .. وحَاجَته إِلـى جَيْش يَحْمِـى المدِينة مِنَ الخَوَنَةِ .

(١) يتربص : ينتظر ليهجم .
(٢) المحاورة والمداورة : الجدال .

المناقشة

س١ : صور بقلمك الحالة السياسية للدولة الإسلامية ، عقب وفاة النبى ﷺ .

س٢ : اختر الإجابة الأدق لما بين القوسين مما يلى :

(أعداء الدولة الإسلامية هم)

(ا) الذين اعترضوا على قيادة أسامة من المنافقين.

(ب) الـــــــروم .

(جـ) المهـــــاجرون .

س٣: مـا موقف اليهـود داخل الجزيـرة العربية من الدولة الإسـلامية بعد وفاة النبى ﷺ ؟

س٤ : علل ما يأتى :

(ا) «أرسل الأنصار عمر إلى الخليفة».

(ب) «رأى بعض المسلمين ألا يتسرع أبو بكر فى حرب المرتدين».

س٥ : أكمل مكان النقط فيما يأتى:

(ا) أسـامة صغير لا يصلح ..... وفى الجيـش من هو ..... وأكثر ..... بالحرب.

(ب) لم يكـــــن لـ .... رأى خاص به فى قيادة أسـامة، بل كان .... بين ..... والخليفة.

(جـ) ثبت من تصرف ..... أنه كان ..... وليس مبتدعًا.

س٦ : لخص الأفكار التى دارت حولها حوادث هذا الفصل.

الفصل السابع

أسـامة بطل البلقـاء

تقديم:

تحـرك جيـش أسـامة نحـو الـروم، يضـم كبـار المهاجريـن والأنصار، ويشهد التاريخ موقفًا إنسانيًّا رائعًا للخليفة، حيث يسير أسـامةُ ممتطيًا صهوة جواده، ويسـير أبو بكر بجـواره على قدميه، فيستحى أسامة ويقول:

«يا خليفة رسول الله، لتركبنَّ أو لأنزلنَّ».

فيأتى جواب أبى بكر، فى قمة التواضع.

«وما علىّ أن أغبر قدمىّ فى سبيل الله ساعة».

مسـيرة جيـش أسـامـة

إِذَنْ لا مَحِيص[1] عَمَّا أَمَرَ به النَّبِىُّ ﷺ، وأَنْفَذَهُ خَلِيفَته أبو بكر..

أُسامَةُ سَيظَلُّ قائدًا لِلجيشِ، رغْمَ ما أُثِيرَ حَوْلَهُ مِنْ مُنَاقَشَاتٍ وخِلافَات.

الجَيْشُ سَـيَتَحَرَّكُ لِغَزْوِ الرُّومِ، رغـمَ آراءِ المعْتَرِضِينَ والمُثَبِّطين[2].. وحَـدَّدَ أَبو بكـر مَوْعِدَ التَّحَـرُّكِ.. ورَاحَ يُوَدِّعُ أَوَّلَ جَيشٍ فـى عَهدِهِ يخْرُجُ غَازِيًا فى سبِيل اللهِ.

---

(١) لا محيص: لا مفر.

(٢) المثبطين: من ثبط همته انتقص منها وأضعفها.

طبعة ٢٠١٨/ ٢٠١٩م

مشـــهد إنســانى رائــع

شَهدتْ ساعةُ الوَدَاع أرْوَعَ المَوَاقِفِ الإِنْسَانِيَّة.. أَبُو بكر خَليفَةُ المسْلِمينَ ماش عَلَى قَدَمَيْهِ بجـوارِ أُسَـامةَ وهـو رَاكِبٌ جَوَاده.. لا لأَنَّ أَبَا بكرٍ لم تَكُنْ مَعَـه دابَّتـهُ، فَقَدْ كانَـتْ خَلفَـه يَقُودُهَا عَبْـدُ الرَّحمَنِ بْـنُ عَـوْفٍ.. وإِنّما لأَنَّ أَبا بكر أَرَادَ أَنْ يُقَدِّمَ للإِنْسَانِيَّةِ أَرْوَع مَثَل على أَنَّ عَظَمَةَ القَائِدِ لَيْسَتْ فى الأُبَّهةِ والفَخْفَخَةِ، وإِنَّمَا فى رِقَّةِ الشَّمائِلِ[1]، وحُسْنِ المُعَامَلةِ، وجَمَالِ الطِّبَاع.

وَخَجِلَ أُسَـامــَةُ حيــنَ رأَى أَبا بكر، وهُوَ شـيخٌ وَقور، يمشِى بِجوَارِ جَوَادِهِ، فقال لَه:

«يا خَليفَةَ رَسُولِ اللهِ.. لَتركَبَنَّ أَوْ لأَنْزلَنَّ».

هُنـا يَبْلُـغ الموقف الإِنْسَانِىُّ أَقصَى ذِرْوَةٍ[2] لَهُ مِنَ العَظمةِ والجلالِ.

إِذْ يَردُّ أَبو بكْرٍ بِلَهْجـةٍ كُلها تَوَاضُع قائِلاً لأُسَامةَ:

«واللــه لا تَنْــزِلُ.. ووالله لاَ أَرْكَبُ.. ومَـا علىَّ أَنْ أُغبِّـر قَدَمَىَّ فى سَبِيلِ اللهِ سَاعَةً».

وَيَتَمَلَّـكُ أُسَـامةَ الخَجـلُ مرَّةً أُخْـرَى، ويَـرَى أَنَّ خَلِيفَةَ رَسُـول الله قَدْ غَالَى[3] فى تكْرِيمهِ، وبَالَغَ فى تَقْدِيرِهِ.. ولكِنهُ لاَيَمْلكُ إِلاَّ أَن يُذْعِن[4] لرغْبَةِ أَبـى بكـرٍ، ويَظَلَّ رَاكِبًا جوَادَهُ، بَيْنمَا خَلِيفَةُ رَسُول الله مَاش علَى قَدَميه..

وإِذْ هُمَـا كذَلِكَ إِذَا أبو بَكْرٍ يَلتفِتُ إِلى أُسَـامةَ ويقُولُ لَـهُ: إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُعِينَنِـى بعُمَرَ فافْعَـلْ..

أَىُّ أَدبٍ هَذَا الَّذِى تَأَدَّبَ به أَبُو بكر؟ أَىُّ عَظمَة نفسيَّةٍ تِلك التى يَتَحلَّى بهـا؟ أَىُّ خُلُقٍ قَـوِيم هــذَا الَّذى يَتجلَّـى فى أَفْعالـهِ وأَقْوَاله؟ إِنَّـه خليفَةُ

---

(١) رقة الشمائل: الصفات الحسنة.

(٢) ذروة الشيء: أعلاه.

(٣) غالى: أكثر.

(٤) يذعن: يستجيب.

المُسْـلِمينَ، وبَيدِهِ أَنْ يُصْدِرَ ما شـاءَ مِنَ الأَوَامِر، ومِنْ حَقِّه أَنْ يُرسِـلَ فى الجَيْشِ منْ شاءَ، ويَسْتَبْقى مَنْ شَاءَ.. ولكنَّه لم يُرِدْ أَنْ يُشْعرَ أُسَامةَ أَنه انْتَزَعَ حَقًّا منْ حُقوقِهِ، واسْتَبْقَى عُمَرَ دونَ أَنْ يَأْخذَ رَأْيَهُ..

وكـان رَدُّ أُسَامَةَ المُوَافَقَةَ بالطَّبْعِ. ثُمَّ وَقَفَ أَبُو بكرٍ يَخْطُبُ الْجَيْشَ قَائِلاً:

وصيــة أبــى بكر للجيــش

«أَيُّها النَّاسُ.. قِفُوا أُوصِكُمْ بِعَشْرٍ فاحفَظُوهَا عَنِّـى.. لاتَخُـونُوا، ولاتَغُـلُّوا[١]، ولاَ تَغْــدِرُوا، ولاتُمَثِّلُوا[٢]، ولا تَقْتُـلُوا طِـفلًا صَـغيرًا، ولا شَـيْخًـا كَبِـيرًا، ولاَ امــرَأَةً، ولا تَعْقِــرُوا[٣] نَخْـلًا، ولا تَحـرِقُوه، ولَا تَقطَعُوا شَـجَرَةً مُثمِرَةً، ولا تَذْبَحُوا شَـاةً ولابَقَرَةً ولا بَعيرًا إلاّ لمَأْكَلةٍ. وسَـوْفَ تَمُـرُّونَ بِأَقوام قَدْ فَرَّغُوا أَنفُسَـهم فـى الصَّـوامِع[٤]، فَدَعُـوهُمْ ومـا فَرَّغُوا أَنفُسَـهُمْ لَهُ، وسَـوْف تُقْدمُونَ عَلَـى قَـوْمٍ يأْتُونَكُمْ بآنيـةٍ فِيهَا أَلْوَانُ الطَّعامِ، فَـإِذَا أَكَلتم مِنْها شَـيْـئًـا بَعْد فاذْكروا اسْـمَ اللـهِ عليهِ، وتَلْقَـوْنَ أَقوامًا قَدْ فَحصُوا أَوْسَـاطَ رُءوسِـهِمْ، وتَرَكُـوا حَوْلَها. مثلَ العصائِب، فاخفقوهُمْ بالسَّيْفِ خفقًا[٥]. اندَفِعُوا[٦] باسْـم اللـهِ، أَقْنَاكُمُ الله بالطَّعْنِ والطَّاعُونِ»[٧]. إِنَّ هذِهِ الخُطبَةَ تَتَضَمَّنُ المَبَادِئَ الإِسْلامية التى نادَى بها الرسولُ، وتَحمِلُ فى طَوَايَاها أَعْمقَ المعانِى الإِنسَانيةِ وأَسماهَا.

وَإِذَا كَانَ أَبـو بكـرٍ قَدْ وجَّـهَ هذِهِ الخُطْبَةَ إِلى الجَيْشِ عامَّـةً فلم يَفُتْهُ أَنْ يُوجِّه حَديثًا خاصًّا لقائِدِ الْجيشِ.. قال لأُســامةَ، وهو يُوشكُ أَن يَتَحَرَّكَ بالجيش:

---

(١) لا تغلوا : لاتأخذوا بدون حق .

(٢) لا تمثلوا : حرم الإسلام المثلة؛ وهى قطع أعضاء الجسد .

(٣) لا تعقروا : لاتقطعوا .

(٤) الصوامع : جمع صومعة بيت العبادة .

(٥) خفقاً : اقتلوهم قتلًا .

(٦) اندفعوا : سيروا بقوة إلى العدو .

(٧) أقناكم الله بالطعن والطاعون : حفظكم الله بسيوفكم ونزل الطاعون بعدوكم .

اصْنَـــعْ ما أَمَرك به نبى الله ﷺ، ابْدأْ بِبلادِ قُضَاعَةَ، ثم ائتِ آبل، ولا تُقصِّـــرَنَّ فى شَـىءٍ مِن أَمْر رسُـــولِ اللهِ، ولا تَعْجَلَـــنَّ لِمَا خَلَّفت عن عَهْدِهِ[1].

لقـــاء وثـــأر

بعـدَ هَذا انطَلَقَ جَيْشُ أُسَـامَةَ يَقْطعُ الْبِيدَ ويَجُـوبُ الفَيَافى[2] وَيَحْتمِلُ مَشَـاقَّ السَّـفَر فى صَبْرٍ وإِيمانٍ، حتـى بَلغَ البلقاءَ[3] حيْـث دارَتِ المَعْركَةُ التـى اسْتُشْـهِدَ فيهـا وَالِدُهُ زَيـدُ بـنُ حَارِثَةَ وزميـلاهُ جعفرُ بْـن أَبى طالبٍ وعبدُ الله بنُ رواحةَ.. وهَنا قفزتْ إِلى ذِهْنِهِ ذِكرَى المعركَةِ السابقةِ، كأَنما دَارتْ رَحَاها أمس.

وعلـى الفورِ هَاجَم أُسـامةُ القُرَى التـى حدَّدَها له الرَّسُـولُ وَخَلِيفَتُه، فَقُتِلَ منْ أَهْلها الكَثيرُ، كما أُسِـرَ مِنْهُم عددٌ كَبِيرٌ، وكانَ شِـعارُ المسـلمين يَوْمَها: يَا منصور أَمِتْ.

بَعد أَن اسْتَسْـلَمَ أَهْلُ هذه القُرَى لجيش أُسَـامةَ مكَـثَ بها يَومًا واحِدًا يَجْمَعُ الغَنَائِم والأَسْلاَبَ، ثم قَفَلوا راجعِينَ، ولم يَفْقِدوا جُنْديًّا وَاحدًا..

وعَلم أَبو بكر بنتِيجةِ الْغَزْوَةِ فَخَرَجَ فى جَمْعٍ منَ المهاجرِينَ والأنصارِ يَستْقبلُ الجيشَ المُظَفّرَ..

وكانـت المُـدّةُ التى اسْـتَغْرَقَها الجَيْشُ فى هـذه الغـزوةِ أَرْبَعِينَ يومًا، وقِيلَ سَبْعين يَوْمًا..

ودخلَ أُسـامةُ المدينةَ على فَرَسِ أَبيه «سُـبْحَةَ»، واتّجَه على الفورِ إِلى المسْجِدِ، حيثُ صَلَّى ركْعتينِ، ثم انْصَرَفَ إِلى بَيته.

(١) ولا تعجلن لما خلفت عن عهده : لا تقصر فيما أمرك به النبى ولا تزد عليه .
(٢) الفيافى : الصحراء الواسعة .
(٣) البلقاء : المكان الذى التقى فيه أسامة بالعدو .

أثـــر المعـــركـــة

أَحْدَثَـتْ هـذه الغزوةُ دَويًّا هائِلاً فـى الجزيرةِ العربيـةِ كُلِّها، وفى بلادِ الـروم أَيْضًا.. فقـد اعْتَقَدَ كلُّ من كانُوا يُريدون التحرُّش بالمُسْـلِمين أَنَّهُمْ قُوَّةٌ لا تُقْهرُ، وأَنَّهم استَطاعوا أَن يُهَاجموا الرُّومَ فى عُقْرِ دَارِهم[1].

أهــم عوامــل النصــر

كانت «الطاعةُ» هِيَ السِّـمة المميزة التى جَلَبتِ النصْرَ لِلمسْـلِمينَ فى هذهِ الغَزوةِ..

أَولاً: طَاعَةُ أَبِى بكرٍ لأَمْرِ الرَّسُـولِ ﷺ، وإِتمامُه بَعْثَ أسـامَةَ، مخالفًا بِذَلك ما أَرادَهُ المُعْترِضونَ، وإِنْ كانَ لِرَأْيهمْ وجاهَتُهُ فى ظَاهِرِ الأمرِ.

ثانياً: طاعةُ أُسـامةَ لأَمرِ أَبى بكر، وإِن كان اسْـتِمرارًا لأَمـر الرَّسـولِ ﷺ، وهُـوَ أَلاَّ يَتوغَّـل[2] فـى بـلَادِ الـرُّومِ، وأَنْ يَكتَفـى بِمهَاجَمةِ القُـرى التى حدَّدَها الرسـول ﷺ، ولم يُضِف إِليها أَبو بكْرٍ قُرى أُخْرى..

ولكِـنْ هَــلْ كانت الطَّاعةُ وَحْدَها هى مفتـاح النَّصْر فى هَذه الغَزْوةِ، وإِن كَانَتْ ـ على الأَرْجَح ـ أَهمَّ العَوامِل فيه؟

الْوَاقِعُ أَنَّ هُناكَ عَوَامِلَ أُخْرَى إِلى جانبِ الطَّاعةِ، جعَلت النَّصرَ سَهْلاً مَيْسُـورًا.. هـذه العواملُ هـى: الإِصْرَارُ على الأَخـذ بالثَّأْرِ لشُـهَدَاءِ مُؤْتَة، وإِزالةُ الهَيْبةِ العَسْـكريَّةِ التى كانتْ تتمتَّـعُ بها دولةُ الروم، وتأْمينُ الحدودِ العربيَّـةِ من ناحيةِ الشَّـامِ، وإِرْهَابُ أَعداءِ الله حتـى لا يُفَكِّرُوا فى مُهَاجمةِ المدِينةِ.

(١) فى عقر دارهم : فى عمق دارهم .
(٢) ألا يتوغل : ألا يتعمق .

لَوْ وَضَعْنَا نُصب أَعْيُنِنَا كلَّ هذه الاعتِبارات لعـــددنا هــذه الغَزوَة ـ على صِغَرِها ـ مِن أَخْطَرِ الْغَزَوَات فى تَاريخ الإِسلامِ..

إِنَّها حَقَّقَت المَزِيدَ من الأَمْنِ لِدَولةِ الإِسـلامِ دَاخِل الجزيرةِ العَربيَّةِ، وأَعْطت المُسْلمينَ مَكانةً رَهِيبَةً فى الوَقْتِ الذى كان يتحرشُ بهم اليهود المطرودُونَ من الْمَدينَةِ، وكذلك المشركون الذين فَقَدُوا سُلطَانَهُمْ على أَيْدى المُسلمينَ.

وَهُنَا يتحقَّق المعنَى الذى أَرادَه الرَّسول ﷺ من هذه الغزوةِ، سواءٌ فيما يَتَّصِل بنَتائِجها الحَربيَّة، أَو فيما يَتعَلَّقُ بأُسَامَة وعبقرِيَّتِهِ العسكريةِ..

إِن النَّتَائِج ـ كما رَأَيْنَا ـ جاءَتْ وفْقَ ما رَمَىَ إِليه الرسُولُ ﷺ وما استَهْدَفهُ خليفَتُه مِنْ بَعْدِه..

إِن المواهبَ العسكريَّةَ الكامِنَةَ[1] فى أُسامَةَ.. كَشَفَتْ عنها هذه الغَزْوةُ، إِذ إِنَّهُ قَاتَلَ ونَاضَلَ وأَسَرَ وَغَنِمَ وانْتَصَرَ دونَ أَن يَفْقدَ رجلاً واحدًا مِمَّنْ خَرَجُوا مَعَهُ، وكان بَعْضُهمْ لا يُؤمِنُ بِقِيَادَتِه..

إِذنْ كانَ النبىُّ ﷺ يَنْظُرُ بعَينِ الغَيْبِ عِنْدَما قَالَ عن أُسامةَ : وإِنَّهُ لخَلِيقٌ بالإِمارة.. وإِذَنْ كانَ أَبو بَكْر مُؤَيَّدًا بالحقِّ عِندَما صَمَّمَ على إِتْمامِ بَعْثِ أُسَامة، وليكنْ بَعْد ذلِكَ ما يكُونُ..

ماذا كان يُمْكِنُ أَن يُقَال لَوْ أَنَّ أُسَامَةَ أَخْفَقَ[2] فى مُهِمَّتِهِ، ولم يُحْرِزْ هذَا النَّصْرَ؟!

كان المنافِقُونَ والمغرِضُونَ سَيجِدُونَ أَرْضًا خِصْبَةً لزَرْعِ أَشْوَاكِهِم، وإِدْماءِ تاريخ الإِسْلام بِها..

---

(١) الكامنة : المستقرة فيه .
(٢) أخفق : هُزِمَ .

كانوا سَيُشَكِّكُونَ فى قِيمَةِ الشَّبَابِ، وَعَدَمِ قُدْرَتِهِمْ على الاضطلاعِ بعظائم الأُمُورِ..

كانوا سَيَجْعَلُونَ من هذه الغَزْوةِ مَعْبَرًا للنفَاذ إِلى طَعْن المسْلمينَ، والارتياب[1] فى حَقِيقَةِ هذَا الدِّينِ الجَدِيدِ..

وَلَكنَّ الله أَبى إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نوره، ويُحقِّقَ النَّصْرَ لِلْمُسْلمينَ على يدِ أُسَامَة ضِدّ أَخْطَر دَولَة فى ذلكَ الحين..

تقويم لشخصية القائد

وهناك ناحيةٌ أخرى ينبغى أَن نُلِمَّ بها ولو إِلمامَةً عابرة عند تَقْويمنا لشخصيَّة أُسامَةَ.

لَوْ أَنَّ أُسَامَة كَانَ مِن أَعْرَقِ الأُسَر العربيَّةِ حسبًا ونسبًا، وورِثَ من الثروةِ والغنى ما أُتِيح لأَبناءِ سادَةِ القبائلِ العربيةِ لَكان لِتاريخهِ جَوَانِبُ أُخرَى من البذلِ والعَطَاءِ، فَضلاً عن التَّضحِيةِ والفِداءِ..

ولكنَّه كان ابنَ زَيدٍ الَّذى أعتَقَهُ الرسولُ ﷺ، أَى إِنَّه كان فَقيرًا مُجَرَّدًا مِنْ مَتَاع الدُّنْيا.. لم يُولَدْ فى أَحْضانِ الثروةِ، ولم يَتَرَعْرَعْ فى أَفياءِ النَّعِيم[2]، ومَعَ ذَلِك اسْتطاعَ أَن يَمْتَلِكَ أَغلى ثروةٍ عرفتها البشريةُ.. ثَرْوَةٍ لو قُدِّرت بها كُنوزُ كِسْرى وقيصر فى تِلَك الأَيَّام لَعُدَّتْ هذه الكُنُوزُ شيْئًا ضَئيلاً قليلاً.. إِنه اسْتَطاع بولائه للهِ ورسولِه أَنْ يَمتَلِكَ جانبًا كبيرًا من مَشاعرِ النبيِّ ﷺ وعواطِفِه، حتَّى سمَّاهُ النبى ﷺ «الحِبَّ ابن الحِبِّ» وهذه الثروةُ من المشاعر والعَواطِفِ النبويَّةِ لايَعْدِلُها شىءٌ مما يُحْرِزُه الأَبَاطِرةُ[3] فى ذلك الزَّمانِ، أَو فى أى زمانٍ..

---

(١) الارتياب : الشك .

(٢) أفياء النعيم : ظلال النعيم .

(٣) الأباطرة : عظماء الملوك .

كان أُسامةُ مُغْتَبِطًا[1] بهذه الثَّرْوَةِ أَشدَّ الغبْطةِ، فَرحًا بها أَبْلَغَ الفَرح، ولم يَكُنْ يُفَكِّرُ فى عَرَضِ الدُّنيا[2] إِلا بَقَدْر حاجَتِه، لَأَنَّه تعلَّمَ مِنْ نَبِيِّه ﷺ أَنْ يعيشَ على الكَفافِ، وحَسبُه لُقيمات يُقمْنَ أَوَدَهُ[3].

(١) مغتبطاً: مسرورًا.
(٢) عرض الدنيا: كل ما يتعلق بالدنيا من مال ومتاع وولد.. إلخ.
(٣) يقمن أوده: يقمن صلبه ويعيش بها.

المناقشة

س ١: علل ما يأتى :

(أ) إنفاذ أبى بكر بعث أسامة .

(ب) استئذان الخليفة من أسامة فى أن يبقى عمر بالمدينة.

(جـ) أبو بكر يمشى وأسامة يركب.

س ٢: «لاتخونوا ، ولاتغلوا، ولاتغدروا، ولاتمثلوا..».

(أ) من قائل العبارة ؟ وما المناسبة ؟

(ب) ما أهم المبادئ الموجودة فى الخطبة ؟

س ٣: بم أوصى أبو بكر الصديق أسامة ؟ وعلام تدل الوصية ؟

س ٤: لماذا لم يبق أسامة فى البلقاء إلا يومًا واحدًا ؟

س ٥: أكمل مكان النقط فيما يأتى :

(أ) حينما وصل .... أرض .... تذكر .... فغلى دمه وثأر لـ .... مؤتة.

(ب) شد أسامة على .... فأنزل به ....

(جـ) قتل الجيش كثيرًا من .... و .... و........ و .... منتصرًا.

س ٦: ما السر فى خروج الخليفة والمسلمين، عندما عاد جيش أسامة؟

س ٧: اختر التعبير الأدق مما يأتى وعلل لما تختاره:

(أ) (انتصر الجيش على العدو ـ خطف الجيش النصر من العدو).

(ب) (طار خبر النصر إلى الخليفة ـ علم أبو بكر بانتصار أسامة).

س ٨: املأ مكان النقط فيما يأتى :

من أهم عوامل النصر (أ) .... (ب) ....

س ٩: صل من العمود (أ) ما يناسبه من العمود (ب) فيما يأتى:

(أ)	(ب)
دلل أسامة على	**هيبة الروم.**
قضى أسامة على	**أنه قائد ممتاز.**
أخرس النصر	**لما وصل إلى البلقاء.**
تذكر أسامة الثأر	**ألسنة غير المسلمين.**
	تأمين حدود الدولة من ناحية الشام.

س ١٠: ما موقف غير المسلمين إذا هزم أسامة؟

س ١١: ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتى:

(أ) قضى أسامة على هيبة الروم فى يوم واحد. ( )

(ب) لم تبرز معركة البلقاء أى موهبة لأسامة. ( )

(جـ) لم تزل الروم بعد البلقاء مصدر قلق للدولة الإسلامية. ( )

(د) كانت معركة البلقاء ثأرًا لشهداء مؤتة . ( )

س١٢: اكتب مقالاً لصحيفة المدرسة تتحدث فيه عن شخصية أسامة الحربية.

كَيْفَ أَمْضَى أُسامةُ بنُ زَيدٍ بَقِيَّة حَيَاتِه بَعْدَ انْتصاره على الرّوم؟ هَلْ قَرَّرَ أَنْ يَعتَزِل الجهادَ رَدًّا على المُتذَمِّرين مِنْ تَعْيينِه قائِدًا للجَيْشِ ؟ وَلكِنْ لماذا يَعْتَزِلُ الجهادَ ؟!

إِنَّهُ قَدَّمَ أَرْوَعَ دَليلٍ علَى أَنَّه جَديرٌ بالقِيادَةِ ، خَلِيق[1] بالإمارَةِ، وقد اكْتَسَب بَعد انْتِصارِهِ على الرُّومِ ثِقَةَ مُؤَيِّدِيه ومُعارِضِيه على السَّواءِ .

اشتراك أسامة فى حرب المرتدين

لأنه فُطِر[2] على حُبِّ الجِهادِ فقَدْ أَبَتْ نَفسُه أَنْ يُخْلِدَ[3] إِلى الرَّاحةِ، وهو أَشَدُّ ما يكُونُ حاجةً إِلَيْها .. وذهبَ صَباحَ عَوْدَتِهِ مِنْ أَرْضِ البَلْقَاءِ إِلى بيتِ أَبى بَكرٍ ، وطلَبَ أَنْ يأْذَنَ لهُ بالْخُرُوجِ لِحرْبِ المُرتَدِّين.

كانَ أَبو بكْرٍ بحاجَةٍ إِلى كُلِّ جُهْدٍ عَسْكَرِيٍّ فى تلك الفَتْرةِ العصيبَةِ، مما جَعلَهُ يأْذَنُ لأُسامةَ على الفَوْرِ .. ومن ثَمَّ اسْتَطاعَ القائدُ الشَّابُّ أَن يَنَالَ شَرَفَ الاشتِراكِ فى القَضَاءِ على أَهل الرِّدَّة ، والإِسْهامِ فى قَمْعِ[4] الفتنَةِ فى الجزيرة العربية .

وظَلَّ أُسامةُ بعد ذلك يشارِكُ فى الفُتُوحاتِ الإِسْلاَمِيَّةِ، فَما إِن تلوحُ سانِحة[5] للجهاد حتى يُجرِّدَ سِلاَحه ، ويَخْرُجَ غَازِيًا فى سَبيلِ اللّه ..

(١) خليق : يستحق .
(٢) فطر : خلق .
(٣) يخلد : يركن .
(٤) قمع : إخماد .
(٥) تلوح سانحة : تظهر .

ومِنْ هُنَا لَقى أُسامةُ مِنْ أَبِى بكْرٍ كُلَّ تَكْرِيم وإِعْزَازٍ .. ولَقى كذَلِكَ مِن عُمَرَ نفْسَ التَّكْريم ، ونَفْسَ الإِعْزَاز .. حتَّى إنَّ عمر حينَ أَرادَ تَقْسِيمَ الأَنصبةِ مِنْ بَيْتِ المالِ، جعَلَ نَصِيب أُسَامةَ خَمْسَةَ آلافِ دِرْهَم، بَيْنما جَعلَ نَصِيب ابْنِهِ عبد اللهِ ثلاثةَ آلاف درْهمٍ فقطْ..

وَلا تَأْخذنَا الدَّهْشَةُ إذا رَأَينا عبْدَ الله بنَ عمَرَ يثُورُ على هذِه القِسْمةِ ويعدُّها مُجْحِفَةً بِهِ[1]، ولا تأْخُذنا الغَرَابةُ أيضًا إذا رَأَينا عبدَ الله يَذْهَبُ إلى أَبِيهِ، ويَسْأَلُه فى أَسًى وأَسفٍ عَنْ سِرِّ تَفْضيلِ أُسَامةَ علَيْهِ ..

إِنَّه ابنُ خَلِيفةِ المسْلِمِينَ ، وليْسَ أَقلَّ شَأْنًا فى الجِهَادِ من أُسَامَةَ .. فلِمَاذا لا يَتساوى مَعَه ـ على الأَقلِّ ـ فى الأَخْذِ مِنْ بَيْتِ المالِ!!

تَجَاسَر[2] عَبْدُ الله عَلى أَبيهِ، وَوَجَّه إلَيه هَذَا السُّؤالَ :

ـ لِماذَا تَجْعَلُ نَصيبَ أُسامةَ بن زَيْدٍ أَكْبَرَ مِنْ نَصِيبِى من بَيْتِ المالِ؟

قالَ هَذِه العِبَارةَ ، وتَوَقَّعَ أَن يكونَ الرَّدُّ مُحقِّقًا لرَغْبَتِه ..

إلاَّ أَنَّ الرَّدَّ جاءَ عَلى عكْسِ ما تَوَقَّعَ .. قالَ له عُمَرُ ولهجَتُه تفيضُ بالحَزم[3] والجِدِّ: «إنَّ أُسامَةَ كان أَفضلَ عِنْدَ النَّبِيِّ مِنْكَ.. وأَبَاهُ كانَ أفْضَلَ عندَ النَّبِيِّ من أَبِيكَ» .

رَدٌّ لا تَجُوزُ فيهِ مُنَاقَشَةٌ أو جَدَلٌ .. ممَّا جعلَ عبدَ الله يغُضُّ الطَّرْفَ خَجَلاً ، ويَنْسَحبُ فى اسْتحْياءٍ مِنْ أَمامِ أَبِيهِ .

وكما كانَتْ لأُسامةَ مَواقِف مشهودةٌ دَافَعَ فيها عن النَّبِيِّ ﷺ،

---

(١) مجحفة به: ظالمة .

(٢) تجاسر: تجرأ .

(٣) الحزم: الشدة .

وعَـن دينِ الله ، والخَطَـرُ مُحْدِقٌ بهِ[١]، والمَوْتُ مـن حَوْلِه يَتَخَطَّفُ الأَرْوَاح، فَقَدْ كانَ له مثْلُ هذه المواقِفِ مَعَ خُلَفَاءِ النَّبِيِّ ﷺ.

أسامة يحاول الدفاع عن عثمان

ويَحْضُرُنَا فى هذا المجالِ موقِفُهُ يومَ الفِتْنَةِ التى شَبَّتْ فى عَهْدِ عُثْمانَ، حيْثُ أَحاطَ الثَّائـرون بِبَيْـتِ الخَليفـةِ يُحَاوِلُونَ اقْتِحامَـه ، والاعْتِداءَ عَلى حَياتِه ..

يَوْمَهـا جَرَّدَ أُسـامةُ سَـيْفَه ، وتَقَلَّـدَ درْعَـهُ[٢]، وذَهبَ إلى بَيْـتِ عُثْمانَ والأَلَـمُ يَحزُّ فى نَفْسـه لمـا بَدَرَ مِنْ بَعْضِ المسْـلِمينَ تجَـاهَ الخَلِيفَة ، وَعَزّ على عثْمانَ أَن يُدَافعَ عَنهُ ..

نَظـرَ عُثْمـانُ إلى أسـامَةَ نَظرَةً امْتزَجَ فيهـا التَّقْديرُ بالإِشْـفَاقِ. إِنَّهُ يَعْلَمُ خُطورَةَ الْمَوْقِفِ ، ويَعْلَمُ أَنَ الدِّفَاعَ عَنْهُ سَيعَرِّضُ حَياةَ المُدافعينَ للْخَطَرِ، بـل لِلمـوْتِ ، ومن هنـا كان عُثمانُ حريصًـا عَلى أَلا يُقْتَلَ أَحَدٌ بِسَـببه، بل حريصًا أشـدَّ الحِرصِ على أَلاَّ يَرْفعَ مُسْـلِمٌ سِـلاحَهُ فى وَجْهِ مُسْـلِمٍ مهمَا يكن السَّببُ ..

وَلِهذَا بادَرَ[٣] بِرفْضِ طَلَبِ أُسَامةَ ، وهُو أَشَدُّ ما يكونُ احْتِياجًا إِلَيْهِ فى هـذِه المِحْنةِ .. وظَلَّ عُثمـانُ يُكَرِّرُ هذَا الرَّفْـضَ عَلى كلِّ منْ جَاءَ مُتطَوِّعًا للدِّفَاع عنْهُ ..

إِلاَّ أَنَّ الفِتْنَةَ كانَتْ تَشـتَدُّ يومًا بعْدَ يوم ، وسَـاعةً بَعْدَ أُخْرى ، حتى تَمَكَّـنَ الثَّائِـرُونَ مِـنَ التسـلُّلِ إلى الخَلِيفـةِ ، وقَامـوا بِقتْلِه، وهُـوَ يَقْرَأُ الْقُـرآنَ.

---

(١) محدق به: الخطر يحيط به .

(٢) تقلد درعه: لبس درعه .

(٣) بادر: أسرع .

أسامة يعتزل الجهاد ويعكف على العبادة

وعِندَمَا عَلِمَ أُسامةُ بالجَرِيمةِ الشَّنْعَاءِ التى ارْتكبها الثَّائِرُونَ ، كادَ الحُزْنُ يقضى عليْه ، فقرَّرَ أَنْ يعتزلَ الجهادَ ويَعْكف[1] عَلى الْعبَادَة والصَّلاة ..

كمـا قَـرَّرَ أَنْ يَعْتَـزِلَ الْمَدِينَـة أَيْضًا ، ويُقيـمَ بِأَرْضِ الشَّـام .. وظَلَّ هُنَالكَ حتَّى أَدْركَتْهُ الشَّـيْخُوخَةُ ، ودَبَّ فى جَسَدِهِ الْوَهَنُ[2] .. وأَحَسَّ أَنَّ المَوْتَ يَقترب منهُ كلَّ يَوْم..

فَتَاقَـتْ نَفسُـه[3] إلى أَن يَعُـودَ لِلمَدينةِ مَرَّةً أُخْـرَى لِيُلْقى آخِرَ نَظرةٍ على الأَرْضِ الَّتِى شهدت أَيَّامَـهُ الأُولَى فى الجِهادِ .

ذكريات أسامة فى المدينة

عِنْدمـا وَصَلَ إِلى المَدينَةِ انْبَعَثَتْ فى نَفسِـهِ ذِكْرياتُ ثَمَانِيةَ عَشَـرَ عامًا أمْضَاها معَ النَّبىِّ:

فى هَذَا المَكانِ جلسَ إلى النَّبىِّ ﷺ يستمِعُ منه إلى وَحْىِ السَّماءِ..

فى هذا الطَّرِيقِ سارَ بِجانِبِه يَتَعلَّمُ مِنْهُ مَكارِمَ الأَخْلاقِ ..

فى هذه البُقْعَةِ شَهِدَ النَّبى يمْسَحُ دُمُوع اليَتامَى ويُعِينُ البائِسينَ .

منْ هذِه البِئْر رأَى النَّبى ﷺ يَتَوضأُ، اسْتِعدادًا للصَّلاةِ.

ذكريات أسامة فى الجرف

ذِكرَياتٌ ما أَجملَها وأَحْلاَها فى نفسِ أُسَامَةَ!

بل ما أَروَعَ صُورها حين تتواردُ على مُخَيِّلَته!

---

(١) يعكف : يتفرغ .

(٢) الوهن : الضعف .

(٣) تاقت نفسه : اشتاقت نفسه .

ثمَّ تكتَمِلُ اللَّوحةُ الساحرة لهذِه الذِّكْرَيات.. حين يخرج أُسَامةُ إلى الجـرفِ.. وتَتَمَثَّلُ أَمَامَ نَاظريْه رُؤَى مِنَ المَاضِى البَعيد.. بَعْضُها باسِمٌ.. وبَعضُها شَاحبٌ..

إِنَّهُ فى هذِهِ الأَرْضِ شَهدَ ذِرْوَةَ مَجْدِه[١] حينَ أَمَّرهُ النبىُّ ﷺ على الْجيْشِ..

وشَهِدَ أَيضًا ذِروَةَ حُزنِهِ حين جَاءَهُ النَّبَأُ بأنَّ شَمْسَ النُّبُوَّةِ فى طَرِيقها إلى المغيبِ..

مشْهدَانِ لا يسْتَطيعُ أُسامَةُ أَن يَنْسَاهُما ، مَهْما طَالَ به الأَمَدُ ، ومَهْمَا امْتَدَّ به العُمْرُ.

مَشْهدانِ امْتَزَجَتْ فيهمَا أَعْمَقُ الابْتِسامَات بأَبْلَغِ الحَسَراتِ.

مثـــوى أســامــة

مَشْهَدَانِ جَعَلا أُسامَةَ يُقَرِّرُ أَنْ يَكُونَ مَثْواهُ[٢] الأخيرُ فى أَرضِ الجَرْف. فَمَكَثَ بها ما شاء الله أَنْ يَمْكُثَ ، حتى وافاهُ الأَجَلُ المَحْتُومُ.. ولحظتَها سَكَنَ القَلْبُ الذِى طالَمَا نَبَض بِحُبِّ الله وَرَسُولِه.. وتَوَقَّفَ اللِّسانُ الَّذِى لَمْ يَتوَقَّفْ لَحْظَةً عَنْ ذِكْرِ الله.. وشحبَ الوَجْهُ الَّذِى طالَما طَبَعَ النَّبِىُّ عَليْهِ قُبُلاته فى رقَّة وحنان .

وكَما شَهِدَتْ أَرْضُ الجَرفِ أُسَامَةَ :

الشَّابَّ .. القَائِدَ .. البَطَلَ .. يَتَقَدَّمُ الْجَيْش فى ثِقَةٍ واعتزاز لِحَرْبِ الرُّوم ، وهُو أَنْضَرُ ما يَكُونُ شَبَابًا ، وأَكملُ ما يكونُ فتوة ، شهدَتْهُ شَيْخًا مُسَجّى يَتوارَى تحْت أحجَارهَا العَجَائِزِ فى يوم صامتٍ حزينٍ إلا أَنَّ نُورَ بطُولَتِهِ ظَلَّ مُحَلِّقًا فى سَمَاء الخَالدِينَ، يُطلُّ دائمًا على الدُّنيا بأَروعِ معانى الشَّجاعةِ والإِقدامِ.

---

(١) ذروة مجده : قمة مجده .

(٢) مثواه : مرقده الأخير .

المناقشة

س١ : علل ما يأتى :

(ا) كسب (أسامة) ثقة مؤيديه ، ومعارضيه .

(ب) استأذن (أسامة) الخليفة فى أن يشترك فى الحرب ضد المرتدين.

(جـ) رفض (عثمان) عرض (أسامة).

س٢ : صل العمود (أ) بما يناسبه من العمود (ب) فيما يأتى:

(أ)	(ب)
جعل عمر ذهب أسامة إلى بيته سبحة حرص عثمان	فرس زيد. عطاء أسامة خمسة آلاف. بعد أن صلى فى المسجد ركعتين. فرس أسامة. على ألا يُقتَلَ أحدٌ بسببه.

س٣: ما السر فى خروج أسامة إلى الشام؟

س٤ : علل ما يأتى:

(ا) عودة أسامة إلى المدينة.

(ب) اعتزل أسامة الجهاد وعكف على العبادة.

(جـ) انسحب عبد الله بن عمر فى استحياء.

س٥ : اختر الإجابة الأدق لما يأتى:

صلة أسامة بالشام:

(ا) فيه لقى أبوه الشهادة .

(ب) فيه ثأر لشهداء مؤتة .

(جـ) فيه ذكرى استشهاد أبيه والثأر له .

أســئلة عــامــة

س١ : ولد أسامة فى جو مفعم بحرارة الجهاد فى سبيل الله ، وعاطر برائحة الوحى فى بيت النبى، ومشرق بلمحات القرآن فى مجلس الرسول.

(ا) هات معنى (مفعم)، وما المقصود بـ (عاطر برائحة الوحى)؟

(ب) كان للجو الذى نشأ فيه أسامة أثر على تربيته النفسية. وضح ذلك.

(جـ) اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين فيما يأتى:

أم أسامة (زينب ـ خديجة ـ أم أيمن).

جد أسامة (زيد ـ محمد ـ حارثة).

(د) ما صلة أسامة بالنبى ﷺ؟

س٢ : لبيت أسامة وتوجيهات النبى ﷺ آثارهما على بطولة أسامة المبكرة. اشرح ذلك.

س٣: طبق المسلمون الأوائل أحدث النظريات فى التربية وعلم النفس. دلل على صدق العبارة من خلال دراستك للقصة.

س٤ : كانت شخصية الرسول جذابة ومؤثرة.

اشرح ذلك من خلال صلة الرسول بأسامة.

س٥ : علل ما يأتى:

(ا) اختار زيد محمدًا على أبويه.

(ب) أعلن النبى فى حجر إسماعيل تبنيه لزيد بن حارثة.

(جـ) زوّج النبى زيدًا من زينب بنت جحش.

س٦ : خرج أسامة للجهاد . ورده المسلمون فى الطريق.

متى كان ذلك ؟ ولماذا ؟ وعلام يدل ؟

س٧ : «كان يتمنى أن يكون جنديًّا فى الجيش فولاه النبى القيادة».

(ا) ما المعركة التى تولى أسامة قيادتها؟ وهل نجح فيها؟

(ب) كم كانت سن أسامة حينما ولاه النبى القيادة؟

(جـ) ما موقف الأنصار من ذلك؟

س٨: لماذا كان النبى حريصًا على قيادة أسامة لجيش الروم؟

س٩ : هل حقق أسامة للدولة الإسلامية ما كان يرجوه النبى ﷺ؟ ومتى؟

س١٠ : التقى زيد وأسامة بعدو واحد فى أرض واحدة فى زمن مختلف. اشرح ذلك.

س١١ : اكتب مذكرة تاريخية مختصرة عن كل ما يأتى:

(ا) أم أيمن الحبشية.

(ب) زيد بن حارثة.

(جـ) جعفر بن أبى طالب.

س٢١ : وضح بالأمثلة مظاهر حب النبى لأسامة، وتفانى أسامة فى حب النبى ﷺ.

الفهـــرس